

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمّه لخضر بالوادي

قسم اللغة العربية و آدابها



البنية السردية في الأساطير العربية

أسطورة ارم ذات العماد – أنموذجا –

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل.م.د) في اللّغة والأدب العربي
- تخصص أدب -

إشراف الأستاذ:

- عبد الرشيد هميسي

إعداد الطالبات:

- كريمة غنايم

- مسعودة بركة

- هنية رشدان

الموسم الجامعي:

(1435هـ – 1436هـ) (2014م – 2015م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد، بدءاً بالأستاذ المشرف : "عبد الرشيد همسي" متقدمين له بجزيل الشكر لمجهداته التي بذلها من نصائح وإرشادات كانت شعاع أنار لنا طريق البحث والمعرفة كما نتقدم بأسمى معاني التشكرات إلى كل أساتذة معهد الأدب واللغات ونخص بالذكر أستاذنا

المحترم : "علي كرباع"

ول : مباركة رشدان و إلى كاتب هذه المذكرة: عمال مكتبة الإسراء بحاسي خليفة

إلى كل قلب التحق حب العربية وأهلها ونبض بعشقتها وأدرك فضلها على غيرها، إلى كل قلب

سكنته المحبة وهجرته الأضغان .

كريمة . مسعودة . هنية

مقدمة

ظهرت الدراسات السردية نتيجة تصادم الدراسات النقدية بالرغم من أن السرد بمفهومه الحديث استعمله الإنسان منذ القديم خلال رواية الحكايات و الخرافات و الأساطير التي دوت فيما بعد حيث كانت محور دراستهم المهمة بتحقيق أدبية الأدب من خلال هذه النصوص باعتبارها إبداعا أدبيا قبل أن تؤدي وظائفها الأخرى ، ومن أبرز هذه الدراسات النقدية الاتجاه البنيوي، الذي عمد إلى دراسة النص دون الاستعانة بموجهاته الخارجية، فكانت الدراسة الأثنوبولوجية التي قدمها الأب الروحي لهذا المنهج "كلود ليفي شتراوس" الأبرز في مجال دراسة علم الأساطير .

حيث أن الإنسان البدائي استعمل الأسطورة لتفسير كل الأمور الغامضة فكانت مقدسة عنده لذلك نجد الدارسين يضيفونها كنوع سردي أما احتوت أيضا عليه من مقومات العمل السردى كما اعتبروا الحدث الأول والأحداث التاريخية التي تمثلها تجسيديا لها فمثلت بهذا المصدر المعرفي الذي يؤصل لفترة زمنية غابرة وقد مثلت للعرب مصدر أدبهم و شعرهم و عقيدتهم .

كما حضيت الأسطورة باهتمام الكثير من الدارسين،فتنوعت أساليب طرحهم لفهمها وتحديد دورها،واختلفت مواقفهم اختلافا جوهريا وهو ما عبر عنه "كلود ليفي شتراوس" في قوله : «إنه في الأساطير يصبح كل شيء ممكنا» .

ومنه فإن هذا البحث الموسوم بـ : "البنية السردية في الأسطورة العربية"أسطورة ارم ذات العماد" أنموذجا". يهدف لمعالجة الأسطورة المكانية رغم تعدد أنواع الأساطير، التي منها ما يتركز على الشخصيات، وأخرى على الحيوانات،وأیضا منها ما يتركز على المدن،وعلى الرغم من أن المكان يعد مهما في كل أنواع الأساطير، فهو الفضاء والحيز الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فيجري على مستواه الصراع إلا أن المكان في أساطير المدن يعد هو نفسه بؤرة الصراع التي تنجذب إليها الشخصيات، كما تعالج الأسطورة كجنس أدبي يتمتع بمكونات العمل السردى وتقنياته،ثم إن اختيار هذا النوع من الأساطير وأسطورة "ارم ذات العماد"خاصة كان بسبب ما عرفت به من جمال وعظمة يجعل المتلقي تواقا لرؤيتها ولمعرفة خباياها؛ التي رسمها المخيال الشعبي من بعد الوصف المعجز البليغ الذي أورده القرآن الكريم أثناء ذكره لقوم عاد (قوم هود).

وقد كان نص هذه الأسطورة موضوع الدراسة تحقيقا لرغبتنا في اكتشاف و تحليل مكونات هذا النص السردى من حيث (الشخصيات، والزمان،والمكان)، التي تتفاعل وتنسجم في النص لذا قامت هذه الدراسة برصد هذه المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة باعتبارها مكونات حساسة .

و نظرا لصعوبة البحث في مجال البنية السردية نتيجة تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل، فإن اختيار المنهج المتبع في البحث أمر صعب هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما تتمتع به الظاهرة الأدبية باعتبارها أكثر الظواهر الإنسانية تعقيدا، مما يصعب على الباحث أن يهتدي إلى منهج واحد لتفسيرها، هذا ما جعل الدراسة تعتمد المنهج الوصفي والمنهج البنيوي التحليلي، في تحليل التقنيات السردية الحديثة حسب النظرية السردية، وذلك في إطار سعيه للإجابة على جملة من التساؤلات منها : ما ماهية الأسطورة كبنية سردية ؟ وما هي أسطورة ارم ذات العماد كأسطورة عربية ؟ هذا من حيث المفاهيم الأساسية ، أما من حيث البناء فقد طرحت إشكالات هي : كيف وظفت أسطورة ارم ذات العماد المكان والشخصيات والزمان ؟ وكيف كانت صياغة التقنيات السردية الحديثة فيها ؟

حيث عاجلت هذه الإشكاليات من خلال خطة موزعة على فصلين بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة و ملحق

تناولت من خلال ثلاثة مباحث في الفصل التمهيدي، البنية السردية و الأسطورة العربية و أسطورة ارم ذات العماد حدودا ومفاهيم، أما في الفصل التطبيقي فقد حللت بنية كل من الفضاء والشخصيات والزمان في أسطورة ارم ذات العماد مضمنة إياه جانبا من الحدود النظرية لهذه البنيات في ثلاثة مباحث، ثم ذيلت هذه الدراسة بخاتمة أجملت فيها مجموعة من النتائج المتوصل إليها، وملحق ضم نص أسطورة ارم ذات العماد الذي كان أساس التطبيق بالإضافة إلى خريطة تحدد موقع مدينة ارم ذات العماد (قوم عاد)، وبعض الصور الأثرية المنسوبة إليها .

ولتحقق هذه الدراسة هدفها اعتمدت على رواية " أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف "بالثعلبي" لقصة ارم ذات العماد في كتابة قصص الأنبياء المسمى : (بعرانس المجالس) " وأيضاً على ما قدمه "محمد عجينة " في كتابه : "موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها" ، وكتاب "فراس السواح" : "الأسطورة المعنى" هذا فيما يتعلق بالأسطورة ، فيما في ما يتعلق بالسرد والبنية السردية ، فقد اعتمدت على ما قدمه كل من " جيرار جينيت " في كتابه : "خطاب الحكاية"، و"عبد الملك مرتاض" في كتابه: " في نظرية الرواية " ، " وحميد لحمداني " في كتابه : "بنية النص السردية" ، وعلى ما قدمه دارسون آخرون في دراساتهم على المستويين .

كما لا تخلو أي دراسة من صعوبات تواجهها ، حيث واجهت هذه الدراسة صعوبة تتمثل في كثرة المناهج واختلاف الدراسات وتداخلها ، وعدم توفر دراسات متخصصة ومماثلة لها في المنطقة بالإضافة إلى قلت خبرة دارسيها وكونها أول دراسة جادة لهم ، على الرغم من هذا فقد استطاعت

هذه الدراسة تجاوزت أغلب الصعوبات بفضل من الله وبفضل جهود الأستاذ المشرف المشكور شكرا جزيلاً، والشكر موصول لكل من كانت له يد المساعدة من بعيد او قريب في إخراج هذا البحث المتواضع إلى النور .

ظهرت الدراسات السردية نتيجة تصادم الدراسات النقدية بالرغم من أن السرد بمفهومه الحديث استعمله الإنسان منذ القديم خلال رواية الحكايات و الخرافات و الأساطير التي دوت فيما بعد حيث كانت محور دراستهم المهمة بتحقيق أدبية الأدب من خلال هذه النصوص باعتبارها إبداعاً أدبياً قبل أن تؤدي وظائفها الأخرى ، ومن أبرز هذه الدراسات النقدية الاتجاه البنيوي، الذي عمد إلى دراسة النص دون الاستعانة بموجهاته الخارجية، فكانت الدراسة الأنثروبولوجية التي قدمها الأب الروحي لهذا المنهج "كلود ليفي شتراوس" الأبرز في مجال دراسة علم الأساطير .

حيث أن الإنسان البدائي استعمل الأسطورة لتفسير كل الأمور الغامضة فكانت مقدسة عنده لذلك نجد الدارسين يضيفونها كنوع سردي أما احتوت أيضاً عليه من مقومات العمل السردية كما اعتبروا الحدث الأول والأحداث التاريخية التي تمثلها تجسيدا لها فمثلت بهذا المصدر المعرفي الذي يؤصل لفترة زمنية غابرة وقد مثلت للعرب مصدر أدبهم و شعرهم و عقيدتهم .

كما حضيت الأسطورة باهتمام الكثير من الدارسين، فتنوعت أساليب طرحهم لفهمها وتحديد دورها، واختلفت مواقفهم اختلافاً جوهرياً وهو ما عبر عنه "كلود ليفي شتراوس" في قوله : «إنه في الأساطير يصبح كل شيء ممكناً» .

ومنه فإن هذا البحث الموسوم بـ : "البنية السردية في الأسطورة العربية" أسطورة ارم ذات العماد" أنموذجاً". يهدف لمعالجة الأسطورة المكانية رغم تعدد أنواع الأساطير، التي منها ما يتركز على الشخصيات، وأخرى على الحيوانات، وأيضاً منها ما يتركز على المدن، وعلى الرغم من أن المكان يعد مهماً في كل أنواع الأساطير، فهو الفضاء والحيز الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فيجري على مستواه الصراع إلا أن المكان في أساطير المدن يعد هو نفسه بؤرة الصراع التي تنجذب إليها الشخصيات، كما تعالج الأسطورة كجنس أدبي يتمتع بمكونات العمل السردية وتقنياته، ثم إن اختيار هذا النوع من الأساطير وأسطورة "ارم ذات العماد" خاصة كان بسبب ما عرفت به من جمال وعظمة يجعل المتلقي تواقاً لرؤيتها ولمعرفة خباياها؛ التي رسمها المخيال الشعبي من بعد الوصف المعجز البليغ الذي أورده القرآن الكريم أثناء ذكره لقوم عاد (قوم هود).

وقد كان نص هذه الأسطورة موضوع الدراسة تحقيقا لرغبتنا في اكتشاف و تحليل مكونات هذا النص السردي من حيث (الشخصيات، والزمان، والمكان)، التي تتفاعل وتنسجم في النص لذا قامت هذه الدراسة برصد هذه المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة باعتبارها مكونات حساسة .

و نظرا لصعوبة البحث في مجال البنية السردية نتيجة تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل، فإن اختيار المنهج المتبع في البحث أمر صعب هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما تتمتع به الظاهرة الأدبية باعتبارها أكثر الظواهر الإنسانية تعقيدا، مما يصعب على الباحث أن يهتدي إلى منهج واحد لتفسيرها، هذا ما جعل الدراسة تعتمد المنهج الوصفي والمنهج البنيوي التحليلي، في تحليل التقنيات السردية الحديثة حسب النظرية السردية، وذلك في إطار سعيه للإجابة على جملة من التساؤلات منها : ما ماهية الأسطورة كبنية سردية ؟ وما هي أسطورة ارم ذات العماد كأسطورة عربية ؟ هذا من حيث المفاهيم الأساسية، أما من حيث البناء فقد طرحت إشكالات هي: كيف وظفت أسطورة ارم ذات العماد المكان والشخصيات والزمان ؟ وكيف كانت صياغة التقنيات السردية الحديثة فيها ؟

حيث عاجلت هذه الإشكاليات من خلال خطة موزعة على فصلين بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة و ملحق

تناولت من خلال ثلاثة مباحث في الفصل التمهيدي، البنية السردية و الأسطورة العربية و أسطورة ارم ذات العماد حدودا ومفاهيم، أما في الفصل التطبيقي فقد حللت بنية كل من الفضاء والشخصيات والزمان في أسطورة ارم ذات العماد مضمنة إياه جانبا من الحدود النظرية لهذه البنيات في ثلاثة مباحث، ثم ذيلت هذه الدراسة بخاتمة أجملت فيها مجموعة من النتائج المتوصل إليها، وملحق ضم نص أسطورة ارم ذات العماد الذي كان أساس التطبيق بالإضافة إلى خريطة تحدد موقع مدينة ارم ذات العماد (قوم عاد)، وبعض الصور الأثرية المنسوبة إليها .

ولتحقق هذه الدراسة هدفها اعتمدت على رواية " أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي " لقصة ارم ذات العماد في كتابة قصص الأنبياء المسمى : (بعرائس المجالس) " وأيضاً على ما قدمه "محمد عجينة " في كتابه : "موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها "، وكتاب "فراس السواح" : "الأسطورة المعنى " هذا فيما يتعلق بالأسطورة ، فيما في ما يتعلق بالسرد والبنية السردية ، فقد اعتمدت على ما قدمه كل من " جيران جينيت " في كتابه : "خطاب الحكاية"، و"عبد الملك مرتاض" في كتابه: " في نظرية الرواية "، " وحميد حمداني " في كتابه : "بنية النص السردي "، وعلى ما قدمه دارسون آخرون في دراساتهم على المستويين .

كما لا تخلو أي دراسة من صعوبات تواجهها ، حيث واجهت هذه الدراسة صعوبة تتمثل في كثرة المناهج واختلاف الدراسات وتداخلها ، وعدم توفر دراسات متخصصة ومماثلة لها في المنطقة بالإضافة إلى قلت خبرة دارسيها وكونها أول دراسة جادة لهم ، على الرغم من هذا فقد استطاعت هذه الدراسة تجاوز أغلب الصعوبات بفضل من الله وبفضل جهود الأستاذ المشرف المشكور شكرا جزيلاً، والشكر موصول لكل من كانت له يد المساعدة من بعيد او قريب في إخراج هذا البحث المتواضع إلى النور .

الفصل التمهيدي

أولاً: السرد ومكوناته

- 1 - مفهوم السرد
- 2 - مكونات السرد
- 3 - مفهوم البنية السردية

ثانياً: الأساطير العربية

- 1 - ماهية الأسطورة
- 1-1 مفهوم الأسطورة
- 1-2 أنواع الأسطورة
- 1-3 خصائص الأسطورة
- 1-4 الأسطورة بنية سردية
- 2 - ماهية الأسطورة العربية

ثالثاً: أسطورة ارم ذات العماد

- 1 - مفهوم ارم ذات العماد
- ارم ذات العماد بين النص القرآني ونص الأسطورة

أولاً: السرد و مكوناته

1 - مفهوم السرد:

أ- لغة: السرد كلمة مشتقة من الفعل "سرد" كما جاء في معجم لسان العرب «السرد: تقدمه الشيء إلى شيء تأتي به متسقا بعض في أثر بعض متتابعاً، و سرد الحديث و نحوه يسرده سرداً إذا تابعه فلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، و في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سرداً، أي يتابعه و يستعجل فيه، و سرد القرآن تابع قراءته في حذر منه»⁽¹⁾.

وهو يتداخل مع عدة مصطلحات مثل:

"القص" وهو لغة كما جاء في معجم لسان العرب «فعل القاص إذا قص القصص و يقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، و القصة الخبر و القصص الخبر المقصوص و القصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب و قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها»⁽²⁾.

"الحكي" وهو لغة كما جاء في معجم لسان العرب «حكيت عنه الكلام حكاية و حكوت لغة، و الحكاية كقولك حكيت فلاناً و حاكيتته فعلت مثل فعله أو قلة مثل قوله و حكيت عنه الحديث حكاية»⁽³⁾.

ب- اصطلاحاً: يرى البعض أن «السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي و الذي يقوم على دعامتين أساسيتين أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة. وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة و تسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي»⁽⁴⁾. فالسرد إذا هو «الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له، و ما تخضع له من مؤثرات ، بعضها متعلق بالراوي و المروي له، و البعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»⁽¹⁾.

(1) - ابن منظور، معجم لسان العرب، تص: محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1419هـ-1999م، ج6، ص 233.

(2) - المصدر نفسه، ج11، ص190.

(3) - المصدر نفسه، ج3، ص273.

(4) - حميد حمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص45.

(1) - المرجع السابق، ص ن.

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني: «نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية»⁽²⁾. كما يعرفه سعيد يقطين: «بأنه فعل لا حدود له . يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد و حيثما كان»⁽³⁾. ومنه فالسرد هو الحكيم، وهو أيضا قص شفوي تعين فيه الطريقة التي تحكى بها القصة، وهو الكيفية التي تحدد الشكل الفني لمضمون الخطاب بين الراوي والمروي له، وكل ما يحيط بهذه العملية.

2 - مكونات السرد

يستلزم السرد باعتباره خطابا ضرورة حضور أطراف أساسية لاكتمال هذه العملية، وتتمثل فيما يلي: **أ- الراوي**: هو ذلك «الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ، سواء أكانت حقيقة أو متخيلة و لا يشترط أن يكون اسما متعينا فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث وقائع»⁽⁴⁾.

ب- المروي: فهو «كل ما يصدر عن الراوي و ينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص و يؤطره فضاء من الزمان و المكان، و تعد لحكاية جوهر المروي و المركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله»⁽⁵⁾.

ج- المروي له: «قد يكون المروي له، اسما معينا ضمن البنية السردية، هو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق ، قد يكون كائنا مجهولا»⁽⁶⁾.

3 - مفهوم البنية السردية

1- مفهوم البنية :

أ- لغة: نجد أصل لفظة البنية في اللغة العربية ما جاء في معجم لسان العرب أن «البُنية أو البنية و ما بنيته، و هو البُني و البُني [...] يقال بنية، هي مثل رِشوةٍ و رِشًا كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل المشية و الركبة و البُني بالضم مقصور مثل البني يقال بنيته و بني و بنيته و بِنَى بكسر الباء

(2) - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص 28.

(3) - سعيد يقطين، الكلام و الخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص 19.

(4) - عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص 07.

(5) - المرجع نفسه، ص 08.

(6) - عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دط، دت، ص12.

مقصور مثل جِرْيَةً وجرى، و فلان صحيح البنية أي الفطرة و أبنية الرجل: أعطيته بناء و ما بني به داره»⁽¹⁾.

ب- اصطلاحاً: وهي «ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة و عمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم و التواصل بين عناصرها المختلفة»⁽²⁾.

ويرى "جير الدبرنس" «أن البنية هي: "شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة و بين كل مكون على حده و الكل»⁽³⁾.

ومعنى هذا أن "الحكي" يتألف من "قصة" و "خطاب" كانت بنيته هي شبكة العلاقات الموجودة بين "القصة و الخطاب" و "القصة و السرد" و أيضا "الخطاب و السرد"، «فهو نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب، و إنما هو القانون الذي يفسر الشيء و معقوليته»⁽⁴⁾.

وعليه فهي «بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية و بتغيير لأثر التبادل بين هذه العلاقات ... أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهم إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق»⁽⁵⁾.

ومنه فإن البنية هي كل بناء منتظم، يحدد علاقات العناصر المترابطة فيما بينها، حيث كل عنصر لا قيمة له إلا في سياق الكل، وذلك نتيجة إعطائه مكانته في السياق كله.

2- مفهوم السردية:

عرفت السردية بأنها «علم السرد science de récit ذلك أن لكل محكي موضوع وهو ما يصطلح عليه بالحكاية histoire هذه الأخيرة لا يتلقاه القارئ مباشرة و إنما من خلال فعل سردي

(1) - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص510.

(2) - صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص122.

(3) - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص16.

(4) - أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص19.

(5) - المرجع نفسه، ص ن.

هو الخطاب السردي «discours narratif»⁽¹⁾، فهي «خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معنيا و منها يمكننا تمييز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية»⁽²⁾.

ويعرف "غريماس" السردية بقوله: «السردية هي مداهمة اللامتواصل النقطع للمطرّد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ نعد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ... و يسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها»⁽³⁾.

أي: مداهمة اللامتواصل النقطع (المحكي الحادثة، الفعل، الواقعة الأولى)، للمطرّد المستمر (الموضوع الحالة: الذي يتكرر في كل مرة في دورة الزمن باختلاف الأشخاص والطريقة)، في الحياة: (الحكاية، الرواية، البناء الفني المقدم) فهي تؤرخ لحادثة في التاريخ أو لشخص أو ثقافة، إذا فككنا هذه الحكاية فنرى بداية الأحداث وتدرجها إلى تحقيق العبرة فتحدد الأحداث فيها الحال فتبرز تلك العبرة. أما "محمد ناصر العجمي" فيعرفها: «بأنها تقوم على علاقات الفواعل بعضها ببعض و المشاريع العملية المؤدية إلى إنتقال الموضوعات انتقالات متنوعة الوجوه»⁽⁴⁾.

و يعرفها أيضا "عبد الله إبراهيم" على أنها "تحليل مكونات الحكاية وآلياته»⁽⁵⁾.

3- البنية السردية :

للبنية السردية عدة تعريفات فقد تعرض لها العديد من المنظرين والنقاد، فهي «عند "رولان بارت": تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية و الزمان و المنطق في النص السردي وعند "أودين موير": "تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، و عند المشكلات تبين تعني "التغريب"، و عند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة ، و من ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بني سردية متعددة الأنواع و تختلف باختلاف المادة، و المعالجة الفنية في كل منها»⁽¹⁾.

(1) - عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 117.

(2) - يوسف وغليسي، "الشعريات و السرديات" (قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، د ط، 2007، ص 29.

(3) - محمد ناصر العجمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، د ط، 1993، ص 56.

(4) - المرجع نفسه، ص 57.

(5) - عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 117.

(1) - عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، د ت، ص 16.

و الخلاصة أن هناك «بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردى الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية و هناك بنية درامية ... كما هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، و بنية المقال»⁽²⁾.

ثانيا: الأساطير العربية

1 - ماهية الأسطورة

1-1 - مفهوم الأسطورة :

أ- لغة: يعتقد بعض الباحثين أن كلمة الأسطورة ليست لفظة عربية و «إنما مقتبسة من كلمة (استوريا) اليونانية، و تعني حكاية أو قصة، إلا أن كلمة أسطورة تعني حكاية غير حقيقية، أو على عكس الحقيقة، بينما الكلمة ذاتها: Historia و تعني تاريخ، و لوغاس (Logos) صار علم، و هكذا أصبحت ميثوس المترجمة أسطورة بعكس لوغوس و استوريا، و تعني شيئا غير موجود في الواقع، أي خرافة»⁽³⁾، ولاستجلاء هذا الالتباس حول لفظة الأسطورة نعود الى الموروث اللغوي في اللغة العربية ونحدد أصل هذه اللفظة من خلال ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور ضمن مادة (سَطَرَ) «السَطْر و السِطْر هو الصف من الكتاب و الشجر و النخل و نحوها، و الجمع من كل ذلك أسطُر و أسطَار و أساطير، واحدة الأساطير أسطُورَةٌ، و سَطَرَ يَسْطُرُ إذا كَتَبَ ، قال الله في كتابه العزيز: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽¹⁾، أي ما تكتب الملائكة ، و الأساطير أحاديث لا نظام لها ، و احدثها أسطورة»⁽²⁾.

نلاحظ أن للكلمة أصلا في اللغة العربية، و جذرها الثلاثي هو (سَطَرَ) يدل على أصل الاشتقاق على الصف من الشيء ، و احدثها أسطورة، للتأكيد على عربيتها يجب أن تتوفر فيها شروط هي: «مادة معجمية حاملة لدلالة عامة، و وزن نظامي ذو هيكل مقطعي ثابت حامل لدلالة مقولية و يقوم بدور القالب الذي تتشكل منه المادة المعجمية ،زوائد ممكنة قد يشملها الوزن،و يمكن أن

(2) - عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص49.

(3) -وديع بشور،الميثولوجيا السورية أساطير آرام، مؤسسة فكر للأبحاث و النشر، بيروت، ط1،1981، ص 07 .

(1) - سورة القلم ، الآية 1.

(2) -ابن منظور، معجم لسان العرب، مادة (سطر)، ج6، ص 256-257.

تكون هناك سوابق أو لواحق أو كل ذلك في نفس الوزن»⁽³⁾. يدل الجذر الاشتقاقي لكلمة (أسطورة) على المعنى العام، الذي يجمع سائر المشتقات، أما وزنها الصرفي على وزن (أفعولة) مثل (أحدوثه- أكدوبة- أطروحة)، جمعها (أساطير)، وزنها (أفاعيل) كالأحاديث. وقد ورد لفظ الأسطورة في القرآن الكريم تسع مرات كالتالي:

- 1- قال تعالى: « وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »⁽⁴⁾.
- 2- قال تعالى: « وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »⁽⁵⁾.
- 3- قال تعالى: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »⁽⁶⁾.
- 4- قال تعالى: « بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »⁽¹⁾.
- 5- قال تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا »⁽²⁾.
- 6- قال تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »⁽³⁾.

(3) - الطيب بكوش، معالم الحداثة في الكلمة، دار الجنوب، تونس، ط1993، 1، ص 21.

(4) - سورة الأنعام: الآية 25.

(5) - سورة الأنفال الآيات : 31-32 .

(6) - سورة النحل الآية: 24.

(1) - سورة المؤمنون الآيات : 81-83 .

(2) - سورة الفرقان الآيات : 4-6 .

(3) - سورة النمل الآيات : 67-68 .

7- قال تعالى: « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » (4) .

8- قال تعالى: « أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » (5) .

9- قال تعالى: « وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » (6) .

جميع هذه الآيات جاءت فيها لفظة أسطورة جمعا مضافا إلى كلمة الأولين، كما توضح فيها موقف الكفار الذين وصفوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكاذيب وقالوا عنه أنه منقول من كلام السابقين، فأعطوا الأسطورة معنى الأباطيل وقد نزه الله رسالته من كل ما هو باطل.

ب- اصطلاحاً: تميز مصطلح الأسطورة بمفاهيم فضفاضة وغير شاملة لجميع نواحيه وهذا أدى إلى تعدد تعريفاتها عند الباحثين نورد منها:

ما جاء في قاموس الأنثروبولوجيا لشاكر مصطفى سليم أن «الأسطورة MYTh قصة تقليدية من عالم غير موجود {متخيل} وزمن غير معروف، ولمؤلف مجهول، أبطاله خياليون، وهم رجال وحيوانات وآلهة وأرواح ومخلوقات فوق الطبيعية، وتفسر الأسطورة نشأة ومعاني المعتقدات والأعراف والظواهر الطبيعية، أو أية حقائق أخرى يعجز أفراد المجتمع عن تفسيرها. والموضوعات الرئيسية التي تتناولها الأسطورة هي خلق الكون والإنسان والموت وكيفية حصول الشعب على الموطن الذي يسكنه وما يشبه ذلك. وتلعب الأسطورة دورا رئيسيا في الحياة الاجتماعية والدينية للشعوب البدائية خاصة وإن طقوس تلك الشعوب واحتفالاتها تحتاج إلى تبرير أو ربط بالماضي أو جو من التقديس» (1).

ويرى ميرسيا إلياد أن «الأسطورة حكاية مقدسة أو تاريخ مقدس، ولحكايات التاريخ المقدس الذي يخص الآلهة حصرا مجموعة من الصفات والميزات فهي شكل من أشكال الأدب الرفيع، تحكمه قواعد السرد القصصي (...) وتكون هذه القصص ذات ثبات نسبي تتناقلها الأجيال شفاهيا وكتابة، ورغم

(4) - سورة الاحقاف الآية: 17 .

(5) - سورة القلم الآيات :14-15 .

(6) - سورة المطففين الآيات : 10-13 .

(1) - سليم شاكر مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، دط، 1981، ص 659 .

أن جوهر الأسطورة هو الزمان إلا أنها لا تشير إلى زمن جرى فيه الحدث وانتهى بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، والأسطورة ذات موضوعات شمولية كبرى كالخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر... الخ»⁽²⁾.

1-2-أنواع الأسطورة:

عدت الأسطورة الوسيلة المعرفية الأولى، التي من خلالها ترجم الإنسان مفهوم الكون و وجوده و إثبات مميزاته و صفاته ،و كل الخوارف التي تفوقه، فتنوعت بتطور إدراك الانسان تدرجيا فكانت على النحو التالي:

1- الأسطورة الكونية الطقوسية:

مثلت الأسطور الوسيلة الأمثل في الفترة البدائية للتعبير «الانسان عن تصوره للظواهر الكونية كما أحس بها من خلال اللغة التصويرية و التمثيلية،فالتأمل في نظام الكون و محاولة تفسيره أفضى به إلى هذه الأساطير المفسرة للظواهر، فالإنسان البدائي حكى لنفسه الحقيقة التي يحس بها في شكل أسطورة ؛ و الأسطورة التالية توضح ذلك»⁽¹⁾:

«في بداية الأمر كانت الأرض متزوجة من السماء و كانت السماء والأرض ملتصقتين ، لهذا كان الظلام يسود الكون، ثم أنجبت الأرض الأبناء من هذا الزواج و هم الشمس و القمر و النجوم و كاد يخنق الأبناء إذ كانوا محشورين بينهما عندئذ فكر الأبناء في وسيلة يفصلون بها السماء عن الارض فأطلق بعضهم السهام فانفصلت السماء عن الأرض على أن الأبناء أثاروا أن يعيشوا في السماء حتى ييقوا في مواجهة الأرض و حتى تتمكن الأم من النظر الدائم إليهم، و بهذا ساد الضياء الكون بعد أن كان يسوده الظلام.

حين تحلل هذه الأسطورة تكتشف انها لم تكن مجرد تمثيل ، فالأرض هي فعلا الأم فهي تخصب و تسقى و تبذر و تنمو البذور كما ينمو الجنين في بطن الأم ، فهي الأم الأولى على سبيل الاستعارة أو التشبية، و هذا استلزم وجود الأب الذي لا يمكن أن يتخيله غير السماء، فهي مقابلة للأرض في فطر الانسان و إن كان بالملاحظة، فالسماء هي التي تسقى البذور فتنموا أو تشح تعقهم.

(2) - ميرسيا إلباد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان، دمشق، سوريا، دط، 1991، ص10.

(1) - أحمد زغب ، الأدب الشعبي (الدرس و التطبيق)، مطبعة سحري للنشر و التوزيع، الجزائر الوادي، ط2، د ت، ص 18.

كما يصور المراحل التي مر بها الكون و هي: مرحلة الظلام أو الفوضى؛ أي الزمن الذي سبق النظام الكوني، و المرحلة الثانية: هي مرحلة البحث عن الحل نتيجة الشعور بالقلق، و يشار إلى الحل بتمكن الأبناء من التخلص من حالة القلق، أما المرحلة الثالثة: فهي المرحلة التي يتحدد فيها النظام الكوني ففيها يعرف كا كائن وظيفته و وضعته و إدراك أن هناك ارتباط بين الكائنات بالرغم من انفصالها كما تفسر هذه الأسطورة النظام الاجتماعي الأولي في نسبة الأبناء للأب، فهو يصور انفعال في تفسير الظواهر الكونية»⁽¹⁾.

«و منه فإن الأسطورة الكونية تعبر عن النوازع الداخلية للإنسان فهي كالصورة التي تتشكل في الحلم الذي يخرج ما في النفس من رواسب الخوف و الرغبة و الأمل... الخ، في شكل رموز و صور فإن بالمشكلات الداخلية تتحول إلى موضوع خارجي: (حكاية) .

فليست هناك ظاهرة كونية لم تشغل الانسان القديم و من ثم خلع عليها شعوره و أحساسه في شكل حكاية تصويرية.

ثم إن أكبر ظاهرة كونية شغلت الانسان القديم هي ظاهرة الخصب و الجذب فلكل شعب من شعوب العالم القديم أسطورة، أو أساطير تفسر ظاهرة الخصب و الجذب، حيث يتعاقب الخصب و الجذب في الحياة كتعاقب الليل و النهار، و قد جسم الانسان هذا التعاقب في شكل صراع بين إله الخير: (إله الخصب)، و إله الشر: (إله الجذب)»⁽²⁾ .

و« مثال ذلك: أسطورة "أوزوريس" إله الخصب الذي كان أخوة "ست" تدبر له المكائد فعبرت فترة غياب أوزوريس و بحث زوجته (إيزيس) عنه، على فترة الجذب، كما كان له ابن اسمه "حوريس" الذي عينته الآلهة ملكا على الوجهين البحري و القبلي، و من الطقوس المخلدة لهذه الأسطورة رفع الشعب المصري شجرة جمير ضخمة في طقس احتفالي، و يصنع النساء تمثالا "لأوزوريس" ثم يرمينه في مياه النيل»⁽³⁾.

وكذلك نجد «أسطورة أدونيس و عشتروت، فحين مات أدونيس حزنت عشتروت على فقدته و سعيها لبعثة في الحياة من جديد، فإختفاء و بعث أدونيس يمثل فترة الجذب و الخصب.

كما نجد عند البابليون إلاله "تموز" الذي في نظرهم قد تسبب اختفاؤه في جذب الأرض و عقم الانسان و الحيوان، فوعدهم أن يأتيهم في فترة معينة من كل عام .

(1) - المرجع نفسه، ص 18-19.

(2) - المرجع السابق، ص 20.

(3) - المرجع نفسه، ص 20-21.

استخدام تشخيص الظاهرة الكونية لكي يكون وظيفتها و خصائصها أكثر تحديدا بالنسبة للظواهر الكونية الأخرى، و بالنسبة لعالم الإنسان»⁽¹⁾.

2- الأسطورة التعليلية:

وهي «محاولة إيجاد أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في وقت غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها. فقد علل الانسان القديم كون الانسان يبدوا أنيقا نظيفا في مظهرة بينما هو قدر بداخله ، فحكى أن الإله فكر في خلق الانسان بعد أن خلقالحيوان، فأتى بعجينة من طين و شكلها في هيئة إنسان ووضعتها في الهواء حتى تجف و تركها و صعد إلى السماء، فأبصر العجينة كلب فأعجب بها فأخذ يلعبها حتى لوثها تماما،بعد مدة نزل الإله ففوجئ بضياع مجهود فغضب ، لكنه وجد الحل بأن قلب العجينة ليصبح ظاهرها باطنها و باطنها ظاهرها، وهكذا صار الإنسان نظيفا من الخارج و قدرا من الداخل . كما علل توزيع الكائنات بين الأرض و الماء و الفضاء بقصة الطوفان الذي أغرق الأرض فما انحصر عنه الماء بقي في البر، و ما بقي في قاع المياه فهو الكائنات المائية، كالأسمك أماما ظل في الفضاء فهو الطيور»⁽²⁾.

3- الأسطورة الحضارية:

«مر الانسان بمراحل مختلفة انتقل فيها من العصر البدائي الهمجي إلى أن اصطنعلحياته منهجا منظما ماديا واجتماعيا، وقد عبر عن مراحل هذا التطور و التغيير بأساطير تكشف عن صراع الانسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحياة الحضارية، أو بعبارة أخرى الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة»⁽³⁾.

لقد «وجد الانسان نفسه داخل متعارضات ثنائية مختلفة أينما رحل و وُجد، فإن إلتفت إلى المستوى المكاني وجده يتكون من ثنائيات متعددة مثل: السماء / الأرض ، البعيد/ القريب، الأعلى/الأسفل ... وإلى المستوى الزماني وجده يتألف كذلك من ثنائيات أخرى: الليل / النهار، الأمس/الغد، صباح / مساء... أما على مستوى الكائنات فوجد : رجل/ امرأة،إنسان/حيوان، إله/ إنسان،و كذلك الأمور الفلسفية الفكرية مثل: موت/ حياة،وجود/ لا وجود،فناء/ بقاء.....

(1) - ينظر:نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط3، دت، ص 27-28 .

(2) - أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس و التطبيق) ،ص 21-22 .

(3) - المرجع نفسه، ص22

فعلى الرغم من انشغال الانسان بنظام الكون إلا أنه لم يغفل التفكير في نفسه و وظيفة وجوده على هذه الأرض ، فتساءل من أنا؟ وجد أنه المخوف الذي يختلف عن الحيوان بتفكيره وصنع حياته بنفسه، و أنه كذلك يختلف عن الآلهة في أنه لا يستطيع أن يمتلك قدرات الآلهة ومن أهمها الخلود و مثالها الأسطورة العربية التي تقول أن قبيلة "مراد" كانت تعبد "نسرا" فتقدم له فتاة قربانا، و يعلمهم بما يحصل معهم حتى وقع على الإختيارعلى بنت الهمذاتي كفدية لفتاة من مراد قد كانت يتيمة فلما جاء الموعد في تقديم القربان رمي خال الفتاة النسر بالسهم و بهذا برهن الانسان أنه قادر على حماية نفسه و تقرير مصيره دون الخضوع لأحد.»⁽¹⁾

4- الأسطورة الرمزية:

و هي نوع «يتطلب تفسير الرموز التي تحويها ،وهذه الأساطير ألفت في زمن فكري أرقى من سابقاتها، فهي تشير إلى وعي الانسان في هذه المرحلة بالشخص الأسطورية يوظفها إلى حد ما توظيفا رمزيا، و معظم الأساطير الكونية من هذا النوع على رغم استمرار المفاهيم الكونية وعلاقة الإنسان بها.»⁽²⁾

و« مثال هذا : أسطورة "منيرفا" إلهة الحكمة و الفتاة "أراخني" التي علمتها صناعة الغزل و النسيج حتى بلغت قمة الاتقان فأصبحت تلك الفتاة مغرورة بنفسها .وكيف نافستها "منيرفا" التي لم تقبل الفتاة نصيحتها ،و بالرغم من غلبة الفتاة لها إلا أن "منيرفا" حطمت و مزقت نسيج "أراخني" و لمست جبينها لتشعر بالخجل و الذنب، ثم عاقبتها بتحويلها إلى عنكبوت يبقى دوما معلقا و منعته من الانتحار، فهذه الأسطورة ترمز إلى الحكمة التي تقتضي على الانسان أن يتنازل و يتخلى عن غروره و تكبره إذا فاق الأمر قدرته بالرغم من اتقانه للشيء»⁽³⁾.

5- أسطورة البطل المؤلة:

يتناول هذا النوع من الأساطير «ما لا يجوز للبشر أن يدعيه لنفسه، و ما هو من حق الإله، و ليس من حق الانسان، فالبطل هنا مزيج بين الانسان و الإله، يحاول أن يصل إلى مصاف الآلهة لكن صفاته الانسانية تشده دائما إلى العالم الأرضي و تعد أسطورة "جلجامش" نموذجا لهذا النوع

(1) - المرجع السابق، ص 22-24 .

(2) - المرجع نفسه، ص 25 .

(3) - ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 37-40.

من الأساطير، فهي تبين بوضوح أن الخلود خصصه من خصائص الإله و لا يجوز للإنسان مهما كانت قوته وقدرته و ذكاؤه أن يطمح إليه»⁽¹⁾.

1-3- خصائص الأسطورة :

تشابك الأسطورة مع عدد من الأجناس الأدبية كالحكاية الشعبية والخرافة، كما تتميز بتعدد تعريفاتها ومفاهيمها لذلك رأينا أنه من الضروري تحدد أهم خصائصها وذلك حسب وجهة نظر الفراس السواح في كتابه (الأسطورة والمعنى) كالاتي:

«1- من حيث الشكل : الأسطورة هي قصة، تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة و عقدة و شخصيات، و ما إلى ذلك من عناصر القصة تكون في قالب شعري يساعد على ترتيبها في المناسبات الطقسية، و سهولة حفظها في الذاكرة لأنها غالبا ما كانت تروي شفاهة.

2- يتميز النص الأسطوري بثباته عبر فترة طويلة من الزمن، إذ نتناقله و نتوارثه جيلا بعد جيل... غير أن خاصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر، لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلف أساطير جديدة.

- و النص الأسطوري يحافظ على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن فهو ثابت في جوهره متجدد في شكله و دائما يظهر بحلة جديدة رغم بقاء قالبه الأصلي، فالأسطورة طيعة للتجديد مرنة مع التطور فهي تسير في اتجاه خطي واحد.

3- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج فرد بعينه، بل هي من وضع الجماعة، فهي نتاج جماعي، ولذلك هي مجهولة المؤلف.

4- و قد تميزت الموضوعات التي تدور حول الأسطورة بالجدية و الشمولية و ذلك مثل التكوين و الأصول، و الموت، و العالم الآخر، و ما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد.

إن هم الأسطورة و الفلسفة واحد، و لكنهما يختلفان في طريقة تناول و التعبير، إن ما يميز الأسطورة حسب الباحث "فراس السواح" هو تناولها لمواضيع جدية و شاملة، كالتكوين و الموت والحياة، و العالم الآخر، كما أن الأسطورة تتقاطع مع الفلسفة في المواضيع و لكن تختلف طريقة الطرح، فالأسطورة تعتمد على الخيال و العاطفة في حين الفلسفة تلجأ إلى العقل، إضافة ألى أنها شاملة، لأنها تعالج مختلف قضايا الانسان»⁽¹⁾.

(1) - المرجع سابق، ص 25 .

(1) - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات دار علاء الدين، دمشق سوريا، ط1، 1997، ص 13.

5- «تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس، هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صدقا و حقيقة بالنسبة للمؤمن، من مضامين الروايات التاريخية، فقد يشك هذا المؤمن بأية رواية تاريخية و يعطي لنفسه الحق في تصديقها أو تكذيبها، و لكن الشك لن يتطرق إلى نفسه إذا كان بابليا، بأنه الإله مردوخ قد خلق الكون من أشلاء تينين»⁽²⁾ .

6- «يلعب الآلهة و أنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، و حتالانسان العادي الذي ينسج أحداث الأسطورة يكتسب طابع "قداسي" و يصبح من الخارقين، الذين تقام حولهم هالة من القداسة و الذين أسطرهم كثرة التداول، مثل حكاية "سيف بن ذي يزن" و حكاية "شهرزاد" ... الخ

7- تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس و نفوسهم كما أن السلطة و السطوة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي، لا تضاهيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث ، فنحن اليوم كجيل علم و عولمة، نؤمن بوجود الجرائم و بقدرتها الفائقة على تسبب المرض... ، و ذلك لأن العلم قد برهن و أعلن عن ذلك، أما في الماضي فقد آمن الانسان القديم بكل العوامل التي نقلتها الأسطورة مثلما نؤمن اليوم و بطريقة فيها الكثير من التسليم و بدون نقاش بما يقوله لنا العلم و العلماء.

فالأسطورة تتمتع بقدسية عظيمة في نفوس الناس، و عقولهم، فقد كانت مغامرة العقل الأولى للإنسان البدائي ، و الشافية لظمئه المعرفي، ففي الماضي آمن الانسان بما تقدمه الأسطورة كإيمان الانسان المعاصر بما يقدمه له العلم، فشككت الأسطورة لدى الانسان البدائي مسلمة و يقينا.

8- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين، فالأسطورة هي الدين الأول للإنسان البدائي، فقد كانت بالنسبة للإنسان البدائي شرعه و قانونه، فهي تمثل له الشرع، و العرف و القانون...»⁽¹⁾.

1-4-4- الأسطورة بنية سردية:

هي «خطابا قصصيا سرديا له قوانينه الخاصة تتجلى من خلال جملة من القرائن الدالة على السرد [...] و ارشادات على لسان الراوي تفيد أنه سرد [...] و تلك هي الخصائص المميزة الثابتة التي تسمى في عرف شتراوس بالجهاز السري»⁽²⁾.

و هناك من عرفها « بالمقارنة مع أشكال سردية أخرى مثل القصة العجائبية أو القصة الشبه تاريخية أو الخرافة ، و اعتبارها شكلا سرديا »⁽³⁾.

(2) - نظير الكنز، في الأسطورة و الأسطورة الأثوية، مجلة التواصل الأدبي، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن، جامعة عنابه، العدد الأول، جوان 2007 ، ص 31.

(1)- ينظر: فراس السواح، الأسطورة و المعني، ص 14.

(2) - محمد عجنينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1، 1994، ج1، ص 74.

ويعرفها كلود ليفي شتراوس «بأنها بنية مزدوجة تاريخية و لا تاريخية معا و أن أصالة الأسطورة بالنسبة إلى كل الوقائع اللغوية الأخرى. تكمن في كونها تظل أسطورية على الرغم من سوء الترجمات لها فيدركها كأسطورة كل قارئ في كل أنحاء العالم [...] و أن جوهر الأسطورة لا يمكن في الأسلوب و لا في طريقة السرد و لا في التركيب اللغوي. و إنما في الحكاية التي يحكيها ، و الحق أن الأسطورة لغة. و لكنها لغة على مستوى رفيع جدا»⁽⁴⁾. ومنه فهي عند « تقص قصة. و معنى ذلك أنها بلاغ سردي يتم بوجود مقاطع أو متتاليات تترجم في أعمال أو أحداث أو حركة يعبر عنها نحويا في صورة أفعال»⁽⁵⁾.

ويقول عنها رولان بارت بأنها: «لاتحذ الأسطورة بموضوع رسالتها و لكن بالطريقة التي تعرض بها تلك الرسالة. و للأسطورة حدود شكلية و لكن ليس لها حدود من حيث جوهرها»⁽¹⁾.

كما عرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي على أنها « قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم و مغامراتهم معان رمزية كالأساطير اليونانية التي تفسر حدوث ظواهر الكون و الطبيعة بتأثير آلهة متعددة، أو هي حديث خرافي يفسر معطيات الواقع الفعلي، كأسطورة العصر الذهبي، أسطورة الجنة المفقودة أو هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة، كأسطورة الكهف في جمهورية أفلاطون ، أو قصة "سلامان" و "أبسال" في فلسفة ابن سينا»⁽²⁾.

ونجمل القول فيما سبق من تعريفات بأن الأسطورة خطابا يتميز باحتوائها عناصر فنية سردية تجعله جنس أدبي قائم بذاته، يتميز عن غيره من القصص والروايات، وذلك من خلال ازدواجية بنيتها فهي تمثل حدث مقدس أول وحدث تاريخي يتكرر، فهي تجسد بهما الصبغة الأسطورية الخيالية في بناء أحداثها التي تصورها بلغة ريشة الفنان وهو ما يعبر عن جوهرها، وليس باللغة الجامدة فاللغة هي وسيلة تعبيرها عن كل قيمها وأسسها المعرفية القاعدية.

2 - ماهية الأسطورة العربية

(3) - المرجع نفسه، ص 64.

(4) - خليل أحمد خليل ، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت، ط2، 1980 ص 12.

(5) - محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب ، ج 1، ص 66.

(1) - المرجع السابق، ص ن.

(2) - جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية ، و الفرنسية ، و الإنجليزية، و اللاتينية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، دط، 1982 م ،

ج 1، ص 79 .

من الطبيعي أن يكون للإنسان العربي أساطير خاصة به لأنه وحسب سيد القمني أن «الاسطورة للوعي الانساني و اللاوعي في آن معا، و أنها أخذت مسارا تطوريا بطيئا، استثمرت مبدأ لا يزال بحاجة إلى تفسير، لكنه قائم؛ و هو أن كل عنصر من الماضي يفرض نفسه و تأثيره على الجماهير بقدر لا يقاوم، و لا يقف أمامه أي اعتراض منطقي»⁽³⁾.

ومنه فإن لإنسان مهما كان جنسه يبني معارفه الأولى عن طريق أعمال عقله فيتدبر المحيط الذي يعيش فيه فيجعلها معتقدات يقدها .

كما نجد «أن البيئة العربية، وعلى الرغم من كل المعوقات الطبيعية و الاقتصادية و الحضارية، كانت خصبة بالوثنيات، و بشتى طرق و أساليب الاتصال بعوالم الأرواح، فللغرب صلات قديمة بأرض الوحي التي نزل بها الكتاب المقدس بعهديه و كانت لهم مكانتهم في هذه المجموعة المسماة بالشعوب السامية»⁽¹⁾، «فمن المؤكد أن المعتقدات الأولعن الكون، المستوحاة من تصورات الانسان الذهنية للأشياء الخارجية بمختلف أشكالها، و أنواعها، سواء أكانت مادية أم معنوية، لم تأت بمجرد التأمل الفكري إذ لا بد من وجود بواعث دعته إلى تلك التأملات ليخرج بحصيلة فكرية، و ليبدع نفسه نمطا محددًا من السلوك»⁽²⁾ .

ونجد أن «أساطير الخلق و التكوين تنزل ضمن أساطير الشعوب القديمة منزلة مرموقة؛ لما لها من صلة بالفكر و الفعل [...] و لم يشذ العرب سواء في ظهور الإسلام أو بعده»⁽³⁾، ومنه يعني بهذه المقولة أن تلك الأساطير بقيت حتى بعد مجيء الإسلام.

كما يقول أحمد كامل زكي: «وما وصلنا من تراث الجاهلين [...] لا يدلنا على رصيد أسطوري بالقدر الكبير، أما أن الدارسين المسلمين قد أخرجوا التراث الأسطوري ، للعرب الأولين و هو وثني خالص من إطار الأدب و التاريخ لأسباب دينية و سياسية و أما أن العصر الجاهلي الذي وصلتنا أنباؤه وشهد البحث و الرسالة لم يكن من عصور السذاجة التي تترعرع فيها مختلف الأساطير»⁽⁴⁾ حيث «كان خيال الجاهليين قادرا على توليد الاسطورة و الخرافة بشكل تصويري، فقد صوروا الأشياء، و استرجعوا التجارب، و ركبوا صورهم الشعرية المادية المحسوسة، و تصورهم السمعي مهم و فعال

(3) - سيد القمني، الأسطورة و التراث، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، د.ت.ص.25.

(1) - أحمد ديب شعبي، في نقد الفكر الأسطوري و الرمزي، أساطير ورموز الفولكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط2006، ص.230.

(2) - أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ط، 2005، ص.175 .

(3) - حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1998، ص.26.

(4) - أحمد كامل زكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، بيروت، د ط، 1979، ص.71.

يظهر في الأساطير العربية، و فكرتهم عن الأشياء الروحية تأخذ تصورا ماديا مبسطا، فقد تصوروا الروح في شكل الهامة، و العمر الطويل في شكل النسر، و الشجاعة في شكل الأسد»⁽¹⁾. يشير الدارس هنا إلى طريقة العرب التي استغلوا فيها الظواهر الكونية في تفسير الأمور الخارقة.

«وتلت تلك المرحلة الأسطورية الأولى في خلق الكون مرحلة اعتقد فيها البشر بحلول قوى الآلهة في الأشياء المادية، مما يرى الإنسان حوله كالأشجار و الحجارة، أو مما في مظاهر الطبيعة كالرياح و الأمطار و النجوم و الشمس و القمر ... بمعنى آخر [...] تتبدى قوى الطبيعة و ظواهرها من أجرام و كواكب وغيرها ، ظواهر حية قادرة على الإدراك و الفعل و التأثير»⁽²⁾.

و «كانت عبادة الكواكب و النجوم من أقدم المعبودات التي عبدها الجاهلي، فتبدو آلهة السماء أقدم أنواع الآلهة بمنظور أسطوري، و في مقدمة تلك الآلهة الشمس و القمر بوصفهما إلهين قائمين بذاتهما»⁽³⁾.

ومنه فقد كانت «تتحد الشمس عند بعضهم مع اللات قرينة العزة في قسم الجاهلية و قرينة مناة الثالثة الأخرى بنات الله حسب زعمهم و تسمى الربة و كانت صخرة مربعة الشكل لأهل الطائف من ثقيف عظمتها قريش و جميع العرب»⁽⁴⁾. والشمس يسمونها اللات» و اللات بالطائف و هي أحدث من منات ، كانت صخرة مربعة، وكان يهودي يلت عندها السوق، و كان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، و كانوا قد بنوا عليها بناء و كانت قريش و جميع العرب تعظمها»⁽⁵⁾، و عبدوا "ود" وهو اسم كوكب القمر عندهم "«التي دلت التنقيبات فيها على أن عبادة الآلهة القمر كانت شائعة منذ القدم حتى أنه عرف بأربعة أسماء أو صفات هي "المقة" عند السبئيين و "عم" القتبانيين ، و "ود" عند المعنيين، و "سين" عند الحضارمة»⁽⁶⁾.

كما عبدوا الحجارة المشكلة وهي الأصنام، «و الصنم في نظر العرب يمثل قوة خارقة تفوق القوة البشرية، و يصنع من أشياء بحسب درجة تفكيرهم و تأثرهم بالظواهر الطبيعية التي تحيط بهم»⁽¹⁾

(1) - موسى زناد سهيل، الشعر و الأسطورة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2008، ص 193-194.

(2) - أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 176.

(3) - المرجع نفسه، ص 177.

(4) - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، ص 193.

(5) - ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ت ح: أحمد زكي، دار القومية للطباعة و النشر، ط1، 1964، ص 16.

(6) - أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 178.

(1) - حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص 26.

«وعبادة الأصنام كانت من أهم الرموز المعبرة عن عبادة الأجرام السماوية، من حيث أنها لم تكن مجرد أجرام بل كانت الصور الخارجية، لأرواح عظيمة الآلهة ذوات إرادات و مثل هذا يقال عن الأصنام أيضا بسبب أن الصنم يمثل قوة عليا هي فوق الطبيعة، وقد يظن أنها كامنة فيه»⁽²⁾.

ويوضح ابن الكلبي في كتابه الأصنام كيف دخلت دخول عبادة الأصنام الجزيرة العربية فيقول: «و كان الذي سلغ بهم إلى عبادة الأوثان و الحجارة أنه كان لا يضعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم و صباية بمكة، أو تقليدا لأهل البلقاء بالشام فكان أول من غير دين اسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان و سيب السائبة، و وصل الوصيلة و بحر البحيرة و حمى الحامية عمرو بن ربيعة، و هو لحي بن حارثة ابن عمرو بن عامر الأزدي و هو أبو خزاعة، [...] ثم أنه مرض مرضا شديدا، فقليل له: أن باللقاء من الشام حمة أن أتيتها، برأت. فأتاها فاستحم بها، فبرأ، و وجد أهلها يعبدون الأصنام فقال: ماهذه؟ فقالوا نستسقي بها المطر و نستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا، فقدم بها مكة و نصبها حول الكعبة [...]، و ان أسافا ونائلة وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجا، فدخلوا الكعبة، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت، ففجر بها في البيت، فمسخا، فأصبحوا فوجدوها مسخين»⁽³⁾.

كما عبدوا الحيوانات أيضا لإعتقادهم أن الروح تحل في الحيوان، حيث «إذا اتخذت قبيلة طوطمالها، حرمت أكله و قتله [...]، و أن الناس قد عرفوا شيئا يسمى الروح، يحل في جسد الحيوان أو يلتبس به قبل أن يعرفوا الطوطمية، و قد يكون الطوطم في بعض الحالات نباتا أو حجرا يقدسونه كتقدیس الأنصاب عند العرب في الجاهلية»⁽⁴⁾.

و«لم يخل الموروث الأسطوري للعربي الجاهلي من ممارسات لعبادة الكهنة فالكاهن هو إنسان تخصص بالنظر في النجوم و قياس الأحداث الكونية بما يشاهده من متغيرات تطرأ على الكواكب و النجوم و هو مختص في الوساطة بين شياطين الجن و شياطين الانس، كما و يقوم الكاهن بأمر علاجية و يكتب وصفات الأعشاب فهو بمنزلة الطبيب و يسمى السيد و كل من يدعي علم غيب الحاضر أو المستقبل، و بالتالي يكون العلم بالغيب هو ما يتميز به الكهان، فيكون الكاهن هو الذي ينبئ بالمستقبل، و العرافة استرجاع الماضي، و القاسم المشترك بينهما هو استطلاع الغيب و التنبؤ، و من

(2) - أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 198.

(3) - ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص 06.

(4) - حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص 176.

الواضح أن الفكر الغيبي يعتمد في ممارسته الاسطورة كأداة تعبير و تفسير ، و الكهانة هي بدون شك إحدى ممارسات الفكر الأسطوري الأكثر بداءة و استمرار»⁽¹⁾ .

نجد أن الأسطورة تعبر عن التطور الفكري عند الإنسان العربي فقد مر بعدة مراحل في كل مرحلة يضع نموذجاً يعتقد فيه الأمور الخارقة منها: تصور الشجاعة في شكل النسر، ثم عبدوا الكواكب ثم الأصنام والحيوانات ثم التوسط بالكهان.

ثالثاً: أسطورة إرم ذات العماد

1- مفهوم إرم ذات العماد:

1- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور «الإرْمُ حجارة تنصب علمًا في المفازة ، و الجمع آراءٌ

و أرومٌ ... و هي حجارة تجمع و تنصب في المفازة يُهْتَدَبُهَا»⁽²⁾

فر بما جاءت تسميتها من باب أن المدينة تبنى بالحجارة ، و قد كانوا حينها يسكنون بيوت الوبر حسب ما ورد عند ابن كثير .

2- اصطلاحاً: مدينة : "إرم ذات العماد" من بين تلك الآثار العظيمة الشاهدة على حضارة

العرب البائدة ، و التي حال الكثير من أعداء الأمة العربية التنكر لها ، بل حتى العرب أنفسهم

هناك من نفى وجود مثل تلك المدينة للعرب "إرم ذات العماد" : «هي إرم عاد، ... و هي أرض

كانت و إندرست فهي لا تعرف و منهم من قال : هي الإسكندرية و أكثرهم يقولون: هي

دمشق... و حكى الزمخشري أن إرم بلد منه الإسكندرية و روى آخرون أن إرم ذات العماد التي

لم يخلق مثلها في البلاد، باليمن بين حضر موت و صنعاء، من بناء شداد بن عاد، و روى أن

شداد بن عاد كان جباراً، و لما سمع بالجنة و ما أعد الله فيها لأولياؤه من قصور الذهب و الفضة

المساكن التي تجري من تحتها الأنهار، و الغرف التي فوقها غرف، قال لكبرائه: أئني متخذ في الأرض

مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك رجالاً من وكلائه و قهارمته ، تحت يد كل واحد منهم ألف

من الأعوان، و أمرهم أن يطلبوا فضاء فلاة من الأرض اليمن . و يختاروا أطيبها تربة...»⁽¹⁾ .

(1) - ينظر: خليل أحمد خليل ، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، ص 77.

(2) - ابن منظور ، معجم لسان العرب ، ج1، ص 124 .

(1) - الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، دط، 1997 ، م ج 1 ، ص 155.

إن هذه الرواية نفسها هي التي اعتمد عليها كل تحدث عن حضارة العرب القديمة، وكذلك أخذ بها الكثير من المفسرين و الفقهاء في تفسيرهم للآيات التي تتحدث عن قوم عاد و هلاكهم .

2) - مدينة "مدينة إرم ذات العماد" بين النص القرآني و نص الأسطورة:

إن دعوة هود عليه السلام التوحيدية ارتبطت ب (عاد الأولى)؛ حيث أن كثير من المفسرين والفقهاء قاموا باستخدام ما ورد من خير قوم عاد في النص القرآني للاستشهاد عما جاء من أخبار و حكايات عن عجائب و غرائب مدينة "إرم ذات العماد" ، بوصفها تدل على ازدهار حضارة عاد القديمة .

جاء هود عليه السلام مرسلًا لينذر قومه لكنهم كفروا به و كذبوه ، قال تعالى : «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبْعَادُ لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ»⁽²⁾، كما يشهد القرآن أن عادًا هذه كانت قبيلة مترفة .

قال تعالى : « وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتْرِفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ »⁽¹⁾، و هذا الجانب أشارت إليه كثير من الآيات في العديد من سور القرآن الكريم منها «التوبة، إبراهيم، الفرقان، العنكبوت، ص ، ق» .

كما أن هذه الآيات تعطي مزايا و صفات أخرى لهذه القبيلة حيث تميزت بأنها أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، قال تعالى : «وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»⁽²⁾، فعاد كانوا شعبا وثنيا .

كما تميزت عن غيرها من القبائل بحصولها على وراثة شعوب زائلة مع الطوفان قال تعالى: «أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»⁽³⁾.

(2) -سورة هود ، الآية 59-60.

(1) -سورة المؤمنون ، الآية :33.

(2) -سورة الأحقاف ، الآية:21.

و هنا حقيقة أسطورية مفادها أن عاد قبيلة وثنية نشأت على أنقاض قوم زائلين، و جاء في تفسير "بن كثير" لهذه الآية الكريمة أن معناها «إذا جعلهم من ذرية نوح الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته»⁽⁴⁾.

فضلا عن هذا عرفت نمطا من القوة امتزج بالترف و البسطة في العيش، فقال تعالى: «وَزَادَكُمْ فِي الْخُلُقِ بَسُطَةً»⁽⁵⁾، و هناك من يقول أن هذه البسطة مقود بها الطول و القوة الجسدية فأبن كثير يقول في تفسير هذه الآية "زادكم طول على الناس"⁽⁶⁾

فقد كان لهذه الصفات الجسمية أثر على ملكهم إذ تمكنوا بسببها من بسط نفوذهم على غيرهم من أهل الأرض فقد عرفوا بالجور و الإستبداد و الظلم الذي طبع حكم شداد، قال تعالى: «فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ»⁽¹⁾، قال تعالى: «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ»⁽²⁾، و هي دلالة على أن عاد بسطت في وقت ما سلطتها دون منازع فوق رقعة جغرافية واسعة من الجزيرة العربية .

أما في نص الأسطورة فقد تجلّى هذا الملمح في قوله: «فهلك عاد، وبقيا فملكا و تجبرا، فقهرها أهل البلاد، و أخذها عنوة و قسرا ، حتى دان لهما جميع الناس، فلم يبق أحد من الناس في زمانهما إلا دخل في طاعتهما، لا في شرق الأرض و لا في غربها، و إنهما لماصفا لهما ذلك وقر قرارهما مات شديد بن عاد، و بقي شداد فملك وحده، و لم ينازعه أحد و دان له الدنيا كلها»⁽³⁾.

(3) -سورة الأعراف ، الآية: 69 .

(4) -ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)،تفسير القرآن العظيم، ت ح: حسن عباس قطب و مجموعة من الأساتذة ، مؤسسة قرطبة ، الجزيرة- مصر، ط1، 1421هـ - 2000 م ، ج6، ص 330.

(5) -سورة الأعراف ، الآية: 69.

(6) -المصدر السابق ، ص ن.

(1) - سورة فصلت ، الآية : 15 .

(2) - سورة الشعراء الآية : 130

(3) - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، المعروف بالثعلبي ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،

د ط، 1981 ، ص 198 .

و هكذا أصبحت كل هذه المزايا الخاصة بعماد دليل ساطعا على حقبة تاريخية تقترن بازدهار(عاد) كشعب وثني ،ودعمت كلها فكرة ارتباط نشوء مدينة "إرم ذات العماد" بإسم هذه القبيلة من خلال ما للقبيلة من ميزات و ما للمدينة من أوصاف .

يرى كثير من المفسرين أن المقصود بقوله تعالى: «الْمُ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ»⁽⁴⁾ .أي أنها مدينة مبنية ببلن الذهب و الفضة ... إلخ ، أما ابن كثير فيرى أن هؤلاء عاد الأولى ، أما عن عبارة "إرم ذات العماد" فهو يردها إلى الأوصاف الجسدية، أو الأوتاد التي ترفع بيوتهم،و يستنكر عن قول بأنها مدينة.

كما يستدل كثير من المفسرين على وجود مدينة "إرم ذات العماد" بقوله تعالى: « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ»⁽¹⁾ .

يرى ابن كثير أن المقصود من هذه الآية الكريمة «أنكم تبنون في كل مرتفع بناء عظيمًا هائلًا كالمقصور و نحوها تعبتون بينائها أي لا حاجة لكم بها»⁽²⁾ .

و بدعم ابن كثير تصوره هذا بقوله تعالى: « وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا نَعْلَمُونَ أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ وِجَنَاتٍ وَعُيُونٍ»⁽³⁾ .

إلا أنه في هذه الآية ما يوحي أن هذه الآية التي كانت تبنيها عاد هي الجنة الأرضية التي يراد بها أن تكون بديلا عن جنة الله سبحانه و تعالى، وقد جاء كثير من صور الأقمار الصناعية المؤكدة لهذا. أما في نص الأسطورة فقد تجلى هذا الملمح في قوله: «أما المدينة فهي حق على ما بلغ أمير المؤمنين و على ما وصفت له، و أما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد، و أما المدينة فهي "إرم ذات العماد" التي لم يخلق مثلها في البلاد»⁽⁴⁾.

(4) - سورة الفجر ، الآيات:6-8 .

(1) - سورة الشعراء ، الآيات : 128-129.

(2) - ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)، البداية و النهاية ، إ ع : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان، د ط ، 2004، ص 88.

(3) - سورة الشعراء ، الآيات : 132-134.

(4) - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، المعروف بالثعلبي ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ، ص 198 .

و هكذا يربط لفظ الجنات بالعودة إلى ما عرفته اليمن من جنات خلال فترة الحضارة العربية الأولى ، كما يستغل في التحديد الجغرافي الدقيق لمكان مدينة "إرم ذات العماد" قال تعالى: « وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »⁽⁵⁾.

فيقول أنهم : « كانوا يسكنون باليمن بين عمان و حضرموت »⁽⁶⁾، بل يحدد أكثر بمنطقة عدن صحراء الاحقاف^(*).

أما في نص الأسطورة فقد تجلّى هذا الملمح في قوله : « فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات »⁽¹⁾.

أما في سبب هلاكهم قال تعالى : « فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ »⁽²⁾.

و في موضع آخر يقول تعالى: « وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »⁽³⁾.

يقول ابن كثير : "لما توردوا و عتو أهلكتهم الله بريح عاتية ، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على رأسه فتثلغ رأسه حتى يتبينه من جثته"⁽⁴⁾.

أما في نص الأسطورة فقد تجلّى هذا الملمح في قوله : « مسيرة يوم و ليلة ، بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء ، فأهلكتهم جميعا ، و لم يبق منهم أحد ، و لم يدخل شداد و لا من كان معه إرم ذات العماد ، و لم يقدر أحد منهم على الدخول فيها حتى الساعة »⁽⁵⁾.

(5) - سورة الاحقاف ، الآية : 21.

(6) - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج6 ، ص332.

(*) - الاحقاف : هي جبال الرمل الدائرية و ذلك وفق حركة الرياح .

(1) - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، المعروف بالثعلبي ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ، ص 196

(2) - سورة الأعراف ، الآية : 72 .

(3) - سورة الحاقة ، الآيات : 6-7.

(4) - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج6 ص332.

(5) - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، المعروف بالثعلبي ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ، ص 200.

إذا لقد امتاز النص القرآني بذكره لأسباب تدمير المدينة ، و التي كانت أهمها تكذيب نبيه هود عليه السلام ، إضافة إلى النظام و استعباد أهل الأرض بفعل القوة التي هي فضل من الله عليهم ، إضافة إلى معاندة ملكهم شداد بينائه جنة مشابحة لجنة الله عتو و تجبر عليه سبحانه و تعالى .

أما نص الأسطورة فقد حفل بذكر مواد بناء المدينة و طريقة بناء المدينة و أسهب في وصف مفاتها المادية الظاهرة ، مركزا على جانبها العجائبي و الغرائبي و مبرر ذلك بتدخل الخيال الشعبي في صناعة هذا النص .

الفصل التطبيقي

أولاً: بنية الفضاء في أسطورة ارم ذات العماد

*مدخل اصطلاحي

- 1-الفضاء الأسطوري
- 2-الفضاء الدلالي
- 3-الفضاء المرجعي

ثانياً: بنية الشخصيات في أسطورة ارم ذات العماد

*مدخل اصطلاحي

- 1-الشخصيات الأسطورية
- 2-الشخصيات الدلالية
- 3-الشخصيات المرجعية
- 4-الشخصيات الواصلة

ثالثاً: بنية الزمان في أسطورة ارم ذات العماد

- 1-الزمن الأسطوري
- 2-الزمن التاريخي
- 3-الزمن السردي

أولاً : بنية الفضاء في أسطورة إرم ذات العماد :
* (مدخل اصطلاحي) :

يعتبر الفضاء (المكان) من أهم مكونات النص السردي، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية و نعرفه على النحو التالي :

أ- لغة: الفضاء هو « المكان الواسع من الأرض، والفعل فضأ، يفضأ، فُضُوًّا فهو فاض و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من المكان، و المكان: الساحة و ما اتسع من الأرض »⁽¹⁾ .

ب- اصطلاحاً: الفضاء هو « مجموع من الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي »⁽²⁾ و الفضاء هو عبارة عن « تخطيط لسلسلة من الأماكن أسندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء »⁽³⁾، ومنه فإن الفضاء هو تعبير لغو عن الأماكن الجغرافية بطريقة تخيلية.

ويعبر عن هذا "فسير جريري" بقوله: « أن الفضاء في العمل الحكائي ليس سوى مجموعة العلاقات القائمة بين الديكور و الوسط و الأماكن و أفعال الفواعل مستندة على الطابع اللساني الذي يقدم به الفضاء في الأعمال الحكائية، فإنه يختلف عن الفضاءات الأخرى ذات البعد البصري المتحققة من خلال السينما و المسرح ... الخ »⁽⁴⁾ .

وقد تعددت المصطلحات التي أطلقها الكتاب و النقاد المعاصرين على المكان، منها مصطلح المكان و الحيز و الخلاء ... الخ .

وقد فضلنا استعمال لفظة " الفضاء " لأنها اللفظة أكثر شيوعاً في الكتابات النقدية العربية و يعد هذا المفهوم السيميائي النقدي الجديد نتيجة لآلاف المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة العربية عن طريق الترجمة من اللغات الغربية و خصوصاً الفرنسية في النقد، و الإنجليزية في الثقافة⁽⁵⁾ .

ونجد " عبد الملك مرتاض " يعرف الحيز بأنه « عالم دون حدود، و بحر دون ساحل، و ليل دون صباح، و نهار دون مساء، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات و في الأفاق »⁽¹⁾ .

(1) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج10، ص 282.

(2) - أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 130.

(3) - المرجع نفسه ، ص 61.

(4) - سعيد يقطين ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، دط ، 1987 ، ص 238 .

(5) - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، الكويت، دط، 1988، ص142.

(1) - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 157 .

و يقول أيضا « إن الحيز ينصرف استعماله إلى النشوء، و الوزن، و الثقل و الحجم ، و الشكل ... على حين أن المكان نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده، أما الفضاء فمعناه جاريا في الخواء»⁽²⁾، أي مطلق غير محدود.

أما الفضاء فيعني عنده « الأجواء العليا التي لا سيادة لأي بلد فيها »⁽³⁾، ويعني بهذا أنه غير محدد المساحة ولا يحصره شيء.

وحسب " عبد الملك مرتاض" أن الأدب هو أقدر الفنون على تصوير الفضاء في قوله: « و لكنه الحق أيضا أننا نتمثل الأدب على أنه الأصل في التخيل و على أنه أكبر من بناء العمارات الشاهقة و القصور الممردة، و المدن الضخمة دون أن يستحيل عليه ذلك فهو أقدر على التعامل مع الحيز (الفضاء)، لأنه أقدر الفنون و العلوم على تمثله أولا، ثم تصوره من وحي الخيال، و عبر الخيال و بالخيال الآخر»⁽⁴⁾.

ويقول أن: « الذي يبقى من آثار قراءتنا لأي عمل أدبي يتمثل غالبا في أمرين مركزيين : أولهما الحيز و آخرهما الشخصية التي تضطرب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تتسع و الحدث الذي ينجز، والحوار الذي يدير، و الزمن الذي فيه تعيش»⁽⁵⁾، فهو هنا يوضح أن الفضاء عنصر أساسي في العمال الأدبي، فهو يجسد لنا من خلال تفاعله مع الزمان والشخصيات والأحداث.

كما عرف " هنري لوفير "، الفضاء بأنه: «لا يوجد في أي مكان، لا مكان له ، ذلك لأنه يجمع كل الأمكنة، و لا يمتلك إلا وجودا رمزيا»⁽¹⁾، ومنه الفضاء غير محدود ومطلق وهو يحمل كل دلالات الأماكن في العمل السردي.

ومنه لا يمكن التفريق بين الفضاء والمكان، لأنهما مرتبطان ببعضهما البعض فهما يمثلان نفس المصطلح رغم أنهما يختلفان في المفهوم، فالمكان يدل على موقع جغرافي أما الفضاء يدل على اللامحدود، لذلك قد نجد رواية دون مكان لكنها تصور فضاء.

(2) - المرجع نفسه ، 141.

(3) - عبد الملك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلى" لمحمد العيد آل خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1992 ، ص 102 .

(4) - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 156.

(5) - المرجع نفسه ، ص 155.

(1) - حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 2000 ، ص 51.

وقد تتعدد أنواع الفضاءات في أسطورة ارم ذات العماد حيث سنتناول منها: الفضاء الأسطوري
الفضاء الدلالي و الفضاء المرجعي (التاريخي)، على النحو التالي :

1-الفضاء الأسطوري :

يعرف الفضاء الأسطوري بأنه " فضاء مهيكّل له بنية شأنه شأن الفضاء الرياضي المحصن، يبدو هذا
الفضاء متماسكا متجانسا من جهة ، و مبينا حسب أنموذج ، أو منوال خيالي تربط بينه مختلف
الرموز"⁽²⁾، وهذا يعني أن الفضاء الأسطوري وهمي مبني بتصور خيالي، حيث نجد من الفضاءات
الأسطورية في النص مايلي:

❖ ارم ذات العماد : و هي اللجنة الأرضية التي اتخذها شداد بن عاد موازية و بديلا لجنة الله سبحانه
و تعالى تكبرا و تجبرا.

و من معانيها الدلالية أنّها المكان المقدس، و هي التي روى عنها أبو إسحاق أن رجلا يقال له
عبد الله ابن قلابة أنه قد عثر عليها، و روى بأن «لها بابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما و لا
أطيب رائحة و خشبهم من أطيب عود، و عليها نجوم من ياقوت أصفر و ياقوت أحمر ضوءها قد
ملا المكان و لها قصور تتعلق تحتها أعمدة من زبرجد و ياقوت و الزبرجد و على كل باب من أبواب
تلك القصور مصراع كمصراع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت، و قد فرشت
تلك القصور باللؤلؤ و بندق المسك و الزعفران، تحتها أنهار تجري في قنوات من فضة أشد بياضا من
الثلج»⁽¹⁾

و أن هذا المظهر جلي في مدينة " ارم ذات العماد " إذ التفرج في الصحاري لاختيار أطيب
أرض و توفر منابع الماء الوفير، و غرس الأشجار، و بناء القصور، و الأسوار هي كلها رموز حاكت
بها المدينة الأسطورة النموذج الخيالي و هو اللجنة السماوية .

2-الفضاء الدلالي:

هو الفضاء الذي « يتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي و هذا الفضاء من شأنه أن يلغي
الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب»⁽²⁾، إذا فالفضاء الدلالي هو توظيف المكان لا من حيث
مدلوله الحقيقي بل من خلال ما يوحي به من دلالات عميقة وصفات خفية.

(2) - محمد عجيبة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها ، ج2، ص 191.

(1) نص الأسطورة، ص196.

(2) - حميد حمداني النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 61 .

و من أهم الفضاءات الدلالية التي احتواها نص " أسطورة ارم ذات العماد " نذكر:

❖ **الصحاري:** و من معانيها التيه و الضياع، و مما ورد في نص الأسطورة أنها تلك الفلوات التي عثر فيها" عبد الله ابن قلابة "عن مدينة (ارم ذات العماد)، كما توصف على أنها عالم الخطيئة و مكان الطرد الذي نفي إليه آدم عليه السلام من الجنة .

❖ **المدينة:** و من معانيها الدلالية أنها تعني الحضارة و التقدم و الرقى و الازدهار المادي، و مما جاء في النص الأسطوري، أن مدينة ارم ذات العماد قد كانت هي الفضاء الدلالي لهذه الأسطورة و مما يروي حول هذه المدينة من أساطير و دائما على لسان كعب الأحبار أن الله أخفى المدينة عن أعين الناس و لم يبق من تلك المدينة إلا المعان الذهب و اليواقيت تضيء كالمصايح بالليل فإذا اقتربوا منها لم يجدوا شيئا .

و ما نستطيع قوله عن هذه المدينة أنها فضاء عجائبي أيضا بكل مواصفات الفضاءات العجائبية التي تتميز بالشيوع و التنوع، و غالبا ما تكون منفردة في وسط الخراب أي بعيدة عن العمران، فهي بوجه عام تجسد هنالك (البعد) عن الفضاءات المرجعية المركزية .

❖ **الحصن :** هو «كل موضع لا يوصل إلى ما في جوفه»⁽¹⁾ يدل على الحماية، و مما يروي دائما على لسان كعب الأحبار في نص الأسطورة قائلا : « ... : إنهم لما أتوه فأخبروه بفرغهم منها قال: انطلقوا و اجعلوا عليها حصنا، و اجعلوا حول حصن ألف قصر، عند كل قصر ألف علم»⁽²⁾.

❖ **الجنة :** و معناها الدلالي الموطن الأصلي للإنسان، أما في الأسطورة فمن أهم دلالاتها الحنين البشري الدائم إلى الجنة .

و مما يروي عن شداد بن عاد أنه كان جبارا من الجبابرة، فلما سمع بالجنة التي وعد بها الله المتقين و ما أعده لأوليائه من القصور حيث قال شادا «إني أرى في الكتب صفة الجنة، و إني أحب أن أتخذ مثلها في الدنيا و أتجعل سكنها»⁽³⁾، فقرر أن يتخذ له في الأرض مدينة على صفة الجنة .

(1) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، ص208.

(2) - نص الأسطورة، ص200.

(3) - نص الأسطورة، ص198.

فأمر على صنعها مائة قهرمان، و أمر ألف أمير من جبابرة قومه أن يخرجوا في طلب أرض واسعة كثيرة المياه رطبة الهواء بعيدة من الجبال، ليبنى فيها مدينة من ذهب و ياقوت و زبرجد ... الخ فوجدوها في أرض (عدن) باليمن .

و وصف شداد الجنة و التصور الذي وضعه لها على النحو التالي: و ذلك حسب ما ورد في نص الأسطورة «انطلقوا إلى أطيب بقعة في الأرض وأوسعها، واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت، وعلى المدينة قصور، ومن فوق القصور غرف، ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار تحت تلك الأشجار»⁽⁴⁾

فمن خلال هذا النص جسد شداد تصوره للجنة على الأرض، و ذلك من خلال بنائه لهذه المدينة و بالرغم من كل هذا التصور الفاض و تعجل شداد على سكن الجنة التي بناها على الأرض إلا أنه قد حرمه الله تعالى من الدخول إليها كما جاء في النص « بلغ منها موضعاً وبقي بينه وبين دخولها مسيرة يوم وليلة، بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء، فأهلكتهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد، ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد»⁽¹⁾ .

❖ **القصور:** و تدل على الثراء و الجاه، و السلطة.

❖ **الغرف:** و من دلالاتها أنها المكان الذي يؤدي وظيفة الإيواء و النوم و الاستراحة.

❖ **الأزقة:** تعني الممرات و المسالك الضيقة و جاء في نص الأسطورة أن شداد ابن عاد قد أمر قهارمته بأن يجروا في أزقة المدينة قنوات الأنهار حتى تكون تحت تلك الأشجار الجارية .

❖ **الأنهار:** تدل على الخصب و الحياة الاستمرارية .

❖ **الكهف، أزج عظيم، حفيرة، مغارة:** ترمز هذه الفضاءات كلها إلى الظلمة و الخفاء فهي عبارة عن تجويف سميك في الجبل، كما ورد في الأسطورة « فإذا بمغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعاً، وطولها علوا نحو خمسين ذراعاً... فأفضينا إلى أزج عظيم محفور في الجبل... حتى خرجنا منه إلى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط »⁽²⁾، "فمعنى الأزج هو: البيت الذي يبنى طولاً ويقال له

(4) - نص الأسطورة، ص198.

(1) - نص الأسطورة، ص200.

(2) - نص الأسطورة، ص201-202.

بالفارسية "أوستان"⁽³⁾ إضافة إلى أن المغارات الموجودة في الجبال تسودها الظلمة و الانعزال و تتميز بإخفاء الأسرار، و ترك الناس لها، و نجد في نص الأسطورة أن رجلا من أهل حضر موت يقال له " بسطام " أنه عثر على حفيرة شداد بن عاد في جبل من جبال حضر موت مطل على البحر .

❖ **الجبل** : وهو مكان مرتفع من دلالاته الرهبة و الانعزال و العلو و الصلابة .

❖ **السرير** : رمز للراحة و السكينة و الخلود النوم .

❖ **البحر** : يدل على الحياة أو الموت، إضافة إلى أنه مصدر الرزق و التجارة و تنتقل عبره الحضارة.

❖ **البر** : و يعني النجاة، وسع الملك، و النفوذ (الملك المطلق).

❖ **القبر** : الموت(المصير المحتوم)، السكن الأخير الذي تشابه فيه كل البشر.

و منه فالفضاء الدلالي هو توظيف المكان لا من حيث مدلوله الحقيقي بل من خلال ما يوحي به من دلالات عميقة و صفات خفية .

(3) - الفضاء المرجعي (التاريخ) :

هو فضاء يضم أماكن أثرية كما « يقصد به مجمل الفضاءات التي يمكننا العثور على موقع لها، إما في الواقع أو في أحد المصنفات الجغرافية أو التاريخية القديمة، و قد كثر ذكر هذه الفضاءات التي لا يمكن أن تتحدد إلا من خلال الاسم ، هذا الأخير الذي يحفل به الراوي به الراوي الشعبي تمام كما يفعل الجغرافي و الرحالة، و إلى جانب الاسم هناك أيضا صفات تتميز بها هذه الفضاءات عن بعضها البعض، و عليه فما يمكن أن يحدد هوية الفضاءات المرجعية هو الاسم و الصفة⁽¹⁾، ومن أهم الفضاءات التاريخية التي وردت في نص الأسطورة:

❖ **اليمن**: و هي الموطن الأصلي و الأصل التاريخي للأسطورة .

" اليمن " دولة عربية تقع في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب، فيه عدد من المدن تأتي في مقدمتها مدينة " صنعاء " و هذه الأخيرة تقع في وسط البلاد و هي عاصمة اليمن و هي أقدم المدن العربية و صنعاء مدينة عريقة من أقدم المدن في العالم، و قد أشار " الرازي " أن بانيتها الأول هو " سام بن نوح عليه السلام " و مهما تباينت الاجتهادات فإن مدينة صنعاء من بين أقدم مدن العالم و كان

(3) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج01، ص130

(1) - علاوي الخامسة، العجائبية في أدب الرحلات "رحلة بن فضال"، رسالة ما جستير، مخطوطة بجامعة منتور، قسنطينة - الجزائر، 2005.

لمدينة صنعاء حتى عام 1962م عشرة أبواب لم يبقى منها حتى الآن سوى باب واحد هو باب اليمن الجنوبي في المدينة القديمة، و يتوسط الجامع الكبير المدينة القديمة، و تشتهر اليمن بتاريخها الطويل العريق، و كانت تسمى في الجاهلية باسم (أزال)، و توجد كذلك في اليمن الجنوبي مدينة " عدن " و هي عاصمة الجزء الجنوبي من اليمن، و ينتمي سكان اليمن إلى أعرق الأصول العربية و جميع سكانها عرب مسلمون، و يعتز اليمنيون بعروبتهم، و اليمن الموطن الأول للعرب، و لعله الموطن الأصلي للشعوب السامية التي خرجت من الجزيرة العربية باتجاه الشمال و يتكلم اليمنيون اللغة العربية .

و ازدهرت في اليمن قديما دول و ممالك ذات حضارات عريقة، و يعود ذلك إلى حوالي عام 1300م، فنشأت فيه الدولة المعينية، والدولة القتبانية، و الدولة السبئية، والدولة الحميرية و وجدت في اليمن قديما إنجازات حضارية رائعة في مجال الاقتصاد و العمران⁽¹⁾ .

❖ **عدن:** و هي مدينة من مدن اليمن « تقع عدن على شبه جزيرة صغيرة تمتد حتى خليج عدن و قد ظلت عدن ميناءً و مركزًا تجاريا مهما منذ العصور القديمة، و في سنة 1839م قامت القوات البريطانية بالاستيلاء عليها ثم عادت و صارت عاصمة بعد أن أصبح اليمن الجنوبي دولة مستقلة في عام 1967م، و في 1990م اندمجت دولة اليمن الشمالية و عاصمتها صنعاء ودولة اليمن الجنوبية و عاصمتها عدن، فأصبحتا قطرا واحدا و هو اليمن و عاصمته صنعاء »⁽²⁾

ثانيا: بنية الشخصيات في أسطورة ارم ذات العماد:

* مدخل اصطلاحي:

يتميز كل عمل سردي بمكونات أساسية تشكل هيكله العام، و العناصر الفاعلة فيه منها الشخصيات، نعرفها على النحو التالي:

في اللغة: يشتق لفظ الشخصية في اللغة العربية من «شخص يشخصُ شُخصًا، أي ارتفع و خرج من موضع إلى غيره، و الشخص سواد الإنسان تراه من بعيد»⁽³⁾، و يسمى شخصا «كل

(1) - أحمد مهدي ، محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية الجهة الناشرة (أعمال موسوعية) ، المملكة العربية السعودية - جميع البلدان العربية ، إصدار رقمي إلكتروني، 1425 هـ - 2004م، مادة " صنعاء " .

(2) - المرجع نفسه، مادة " عدن " .

(3) - إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3، 1984، (مادة - شخص) ج3، ص 1042.

جسم له ارتفاع و ظهور، والمراد به إثبات الذات»⁽⁴⁾، و منه الشخصية كل جسم ظاهر بارز له أبعاد أي ظل في الأفق، نعبر عن ذات ذلك الجسم بلفظة الشخصية، و يقال شَخْصَ فلان أي حضر بجسمه، و الذات تحمل صفات و مميزات تجعلها تختلف عن الجماد .

في الاصطلاح: " تعد الشخصية المصدر الرئيس لمعظم الظواهر الإنسانية التي تشمل الميول و الاستعدادات الجسمية و العقلية و النفسية، تتفاعل بعضها مع بعض، لتحقيق ذاتيتها و أسلوبها الخاص للتكيف مع البيئة الاجتماعية "⁽¹⁾ إذ تتضمن الشخصية أربعة مكونات " هي :

1- المكونات الجسمية، التي تتعلق بالشكل العام للفرد، أو صحته من الناحية الجسمية، أي نموه الجسمي من حيث الطول و الوزن و اتساق الأعضاء .

2- المكونات المعرفية (العقلية) التي تتعلق بالوظائف العقلية، كالذكاء و القدرات الخاصة .

3- المكونات الانفعالية، التي تتعلق بأساليب النشاط الانفعالي النزوعي التي يمكن تعيينها بالدوافع المختلفة ، إذ يُظهر هذا المكون ميول الشخصية و رغباتها و صفاتها الانفعالية .

4- المكونات البيئة العواطف و الاتجاهات و القيم، التي تتعلق بالبيئة الخاصة للشخصية كالأسرة و المدرسة، ثم البيئة العامة كالمجتمع "⁽²⁾.

نجد أن الشخصية أهم عنصر في العمل السردى، فهي عنصر له عدة جوانب يصور من خلالها السارد الأسطورة، حيث تجتمع هذه المكونات لتعطي صورة كاملة لها فهي تمثل العنصر الأساسي الذي يتركز عليه العمل السردى، وهي عموده الفقري الذي يتفاعل مع الزمان و المكان فيه.

وقد تعددت أنواع الشخصيات في الأسطورة بحسب اعتبارات عدة فاعتمدنا على التقسيم التالي:

1) - الشخصيات الأسطورية:

هي شخصيات خارقة لعادة خارجة عن المؤلف، كما أنها تختلف من عمل إلى آخر منها: الآلهة أو أنصاف الآلهة، والملوك و الأبطال الأسطورة بين، و الكائنات الحيوانية و غير ذلك، كما يقول الكاتب "عبد الملك مرتاض" عنها بوجه عام أنها «باهتة البناء، شاحبة الملامح، غامضة التمثيل و هي أكثر من ذلك ضعيفة الإرادة بل منعدمتها، بحيث أنها لا تجتهد في الخروج من المأزق، ولا

(4) - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة (شخص) ، ، تح : عبد السلام محمد هارون، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، دط، 1404هـ. ج3، ص 254.

(1) - ينظر: فيصل عباس، الشخصية في التحليل النفسي، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1982، ص 11-12.

(2) - ينظر: محمود عطية محمود هنا و عبده ميخائيل رزق، الشخصية و الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1960، ص 8-

تحتال للنجاة من المواقف الحرجة بل إنها تنقاد بكل وفاء و طاعة و اطمئنان لأوامر الآلهة (المعتقدة)⁽¹⁾، و تتمثل هذه الشخصيات في أسطورة ارم ذات العماد في القهارمة، و الملوك و الوزراء، و الصناع، الذين يمثلون لأوامر شداد بن عاد.

و يصف كمال الدين حسن البطل الأسطوري قائلاً " « إن البطل الأسطوري هو ذلك البطل الذي يحمل وعي الجماعة و يمثل قيمة الجماعة، تدافع الجماعة عنها و تتبناها، لأن هذه الأفكار تحقق صالح الجماعة من وجهة النظر ... الجماعة، و تساعد على بقاء المجتمع و استمرار حياة »⁽²⁾. ومنه الشخصية الأسطورية هي شخصيات تمتلك قوة خارقة، لأنها تتحكم في الشخصيات الأخرى و عملها هو التنسيق بينها، و نجد مثال عن ذلك في نص الأسطورة شخصية شداد بن عاد.

فشداد بن عاد هو صاحب المقام الأول في الحضور السردي مقارنة بالشخصيات الأخرى و هذه الشخصية الرئيسية تحمل اسماً مركباً من جزئين و لكل منهما دلالة معينة سواء تعلق الأمر بالمكان أو الفترة الزمنية .

فلفظ "شداد" على وزن (فعال) و تعني أنه «رجل صاحب نجدة و ثبات قلب و أحكام فعل و الشدة نفيض اللين»⁽³⁾، وهو اسم يوحي بالقوة و التمکن و لم تطلق هذه الصفة عليه عبثاً و إنما كانت منطبقة على شخصه، فهو ملك في الأرض و الأمر الناهي للملوكه و وزرائه و قهارمته و شعبه، فكان يحكم الأرض من شرقها إلى غربها، و ليس له منازع فيها وقد كانت فترة حكمة عربية خالصة خاضعة لقوته حسب ما جاء في الأسطورة .

أما لفظ "عاد" فهو الشطر الثاني من اسمه فشداد من قوم عاد الأولى وورث الحكم مع أخوه شديد عن أبوهما عاد، و قد ورد ذكر اسم شديد لتجسيد فكرة التوائم في الأسطورة، كما جاء في نص الأسطورة على لسان كعب الأحبار مجيباً لسؤال معاوية بن أبي سفيان: «إن عاداً كان له ابنان يسمى أحدهما شديداً والآخر شداداً، فهلك عاد، وبقيا و لداه بعده فملكا وتجبرا، وقهرا كل البلاد وأخذاها عنوة وقهرا، حتى دان لهما جميع الناس، فلم يبق أحد في زمانهما إلا دخل في طاعتهما، لا

(1) - عبد الملك مرتاض ، الميثولوجيا عند العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب الدار التونسية للنشر و التوزيع ، الجزائر، دط، 1989، ص 88 .

(2) - كمال الدين حسين ، التراث الشعبي في المسرح الحديث ، تد : مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1413هـ - 1993م ، ص 35.

(3) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج07، ص56

في شرق الأرض ولا في غربها، وإيهما لما صفا لهما ذلك وقر قرارهما مات شديد بن عاد، وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه أحد وكانت له الدنيا كلها»⁽¹⁾.

و منه فشخصيته شداد بن عاد«شخصية نامية كشفت عنها الأسطورة تدريجياً خلال السرد و تطور أحداثه فكان تطورها نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الأحداث»⁽²⁾، حيث أظهرت الأحداث من خلال أفعاله و إنجازاته صفات شداد الخُلُقِيَّة، و القيم التي وسمت ملكه فأمتاز بالقوة و الشدة و الحكمة و التجبر على الله كما جاء في نص الأسطورة: «كان مولعا بقراءة الكتب القديم ... فإني أرى في الكتب صفة الجنة»⁽³⁾، جاء ذكر الكتب ليدل على اتصافه بالحكمة و المعرفة و العلم وحب للإطلاع، و جاء في النص أيضا «كان مولعاً بقراءة الكتب القديمة، وكان كلما مر فيها على ذكر الجنة دعتة نفسه أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتواً على الله وكفراً»⁽³⁾، فتجبره و تكبره و عتوه على الله دعاه لاتخاذ جنة لنفسه كما جاء في النص > فلما وقر ذلك في نفسه أمر بصنع تلك المدينة < و يؤكد تجبره في قوله: «ألستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي؟»⁽⁴⁾. كما نلاحظ غياب ملامحه و صفاته الخُلُقِيَّة إلا في بعض العبارات التي تصور عظم كبر جسمه من خلال وصف الراوي للحفيرة التي دفن فيها و السرير الذي وضع عليه كما ورد في نص الأسطورة « فأفضينا إلى أزج عظيم محفور في الجبل، في طول مائة ذراع، و عرض أربعين ذراعاً، و سمي في السماء قدر مائة ذراع و في صدره سرير من ذهب منضد بصنوف الجواهر، و فوقه رجل عظيم الجسم، قد أخذ طول هذا الأزج و عرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم»⁽⁵⁾.

فعلى الرغم من أن كل صفاته الخُلُقِيَّة حضرت من خلال أفعاله، إلا أن هناك وصفا واحدا جعله الراوي رديفا دلا على شداد إذ جعله "جباراً" فتجبره يبرز أسطور بيته وأسطورية المكان الذي شيده و من الأشياء التي تدل أيضا على أسطورية هذه الشخصية طول عمرها كما ورد في النص « فقال معاوية: كم كان عمر شداد صاحبها؟ قال: كان عمره سبعمائة سنة، فقال له معاوية: يا أبا إسحاق لقد أخبرتنا عجبا»⁽¹⁾؛ حيث أن الشخصيات الخارقة و العجيبة تتميز بطول العمر كما يثبت

(1) -نص الأسطورة، ص198

(2) - محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة، بيروت، ط7، 1979م ، ص 104.

(3) - نص الأسطورة، ص198.

(3) -نص الأسطورة، ص198

(4) -نص الأسطورة، ص198

(5) -نص الأسطورة، ص202.

(1) -نص الأسطورة، ص200

هذه الأسطورية ما حدث مع اللذين اكتشفوا حفيرة شداد بن عاد التي بناه لها ابنه "مرثد"، حين رجع اللذين استكشفوا هذه الحفيرة لها مرة أخرى و خفيت عنهم كما ورد في النص « ثم إن أنفسنا دعتنا إلى العودة إلى ذلك السرب مما يلي الثقب، فركبنا قارباً وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فنزلنا منه، فخفي علينا مكانه»⁽²⁾

و منه تمكن أسطورية هذه الشخصية في عظمة الملك الذي تحكمه و ما تحمل من قوة و سلطة و ثقافة، وعلم، وقوة جسم، ومال، وعمال وخدم، فهي الآمرة الناهية النافذ أمرها كيفما جاء و قدر ما عظم، وذلك من خلال أوامره التي يأمر بها قهرماناته و ملوكه و وزرائه و أعوانه تنفذ و تطاع و يشبه في هذا ما لنبي الله سليمان عليه السلام الذي سخر الله له كافة الجن و الإنس و الحيوان و الطير و مكنه من تصريف الريح لكن سليمان يختلف عن شداد، فهو مؤمن بالله غير متعجب عليه كما فعل شداد، ولذا كانت قوة تدمير الله لملك شداد أعظم و أعجب و أكمل مما تعجب به شداد من قوة ، و هذا الهلاك حتمي لأنه لا ترف مع كفر، ولا ثراء مع جحود، ولا استقرار مع ضلال، ولا متعجب في الأرض مع جبار السماوات و الأرض .

(2) - الشخصيات الدلالية : تعتبر كل الشخصيات في العمل السردي دلالية لأن هناك ما يميز كل شخصية عن غيرها من الشخصيات من أسماء وصفات، و قد قدم " فيلب هامون " تعريفا لها « انطلاقاً من الدور النصي الذي تقوم به، باعتبارها عنصراً دلالياً قابلاً للتحليل و الوصف والشخصية الروائية عنده - تولد من وحدات المعنى و الجمل التي تتلفظ بها، أو من خلال الجمل التي يتلفظها غيرها من شخصيات النص الروائي»⁽¹⁾، كما يقول أنه « من الممكن أن تقدم الشخصية كعلامة بيضاء، لا تملك أي بطاقة دلالية، وأنه لتكوين بطاقة دلالية من خلال الصفات والمؤهلات التي تحملها الشخصية يجب أن نقوم بتجميع العلاقات المفترقة في النص، لأن صفات الشخصيات عبارة عن موصفات، و لمحات موجودة داخل العمل الروائي ولا

(2) - ص الأسطورة، ص 203.

(1) - ينظر : philippe hamon ,pour un statu, sémiologique du personnage, in poétique du récit,

paris seuil (coll .points) ,1977,p:124. عن: أحلام معمري ، بنية الخطاب السردي في رواية " فوضى الحواس " لأحلام

مستغاني ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، بجامعة ورقلة - الجزائر - 2003-2004 ، ص 41.

يمكن إكمال هذه الصفات إلا بانتهاج الرواية»⁽²⁾، ومنه البطاقة الدلالية « ليست معلومة معطاة مسبقا وثابتة و لكنها بناء، يتم بالتدرج في زمن القراءة، كما أنها نتاج... لمشاركة الأثر السياقي (التركيز على العلاقات الدلالية الداخل نصية) و النشاط الاستذكاري و إعادة البناء الذي يقوم به القارئ»⁽³⁾ .

« و أول وجه من وجوه هذه العلامات هو الاسم، و تسمية الشخصية تخضع لمجموعة من العلامات منها : الاسم، اللقب، العنوان ... تلميحات وصفية متنوعة، و مجموعة هذه العلامات تكوّن ما يسمى ببطاقة الشخصية؛ التي تكونها و تمنحها نظامها في الكون الروائي المتخيل »⁽⁴⁾ .

« إلا أنه يمكن أن تتبدل أو تتغير الأسماء في مؤلف واحد أو بنية سردية واحدة، و ما هذا ما يجعل عملية التحكم في الأسماء صعبة و إن كل اسم يوحي بمدلوله على مجموعة من المعاني، لكن بعض الأسماء قد تكون متلائمة أو متنافرة مع مدلول الشخصية »⁽⁵⁾، و نعين ما سبق من خلال «سلوكيات الشخصية و علاقاتها بالشخصيات المقابلة لها، إضافة إلى الأمزجة و الطبائع التي تنعكس عليها »⁽⁶⁾، و لهذا قد نجد هناك أسماء تجسدت معانيها في الشخصيات التي تحملها، أو قد نجد عكسها تماما؛ فتكون معاني أسماء الشخصيات ستار يخفي صفات و سلوكيات و طبائع تختلف عن هذه المعاني. و من الشخصيات الدلالية التي وردت في نص الأسطورة نذكر :

❖ عبد الله بن قلابة :

صاحب هذه الشخصية كان له حضورا قويا فهو في المرتبة الثانية في العمل السردية، وهو يحمل اسم مركب من جزئين :

فلفظ " عبد الله " « يعني الإنسان الحربي الدين الخاضع و المتذلل و الموحد لله وحده »⁽¹⁾، دل هذا على أن هذه الشخصية مسلمة تحمل الثقافة الإسلامية و أنها تعبد الله واحد وهو الله وحده لا منازع له، كما أنها تحمل الدعوة الإسلامية بالتوحيد للناس كافة التي هي دعوة كل مسلم و رسالته .

(2) - ينظر : هيام إسماعيل ، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" ، لعمر بن سالم ، رسالة ماجستير ، مخطوطة بجامعة الجزائر ، 1998 - 1999 ، ص 50 .

(3) - المرجع السابق، ص42.

(4) - هيام إسماعيل ، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" ، لعمر بن سالم ، ص 51.

(5) - المرجع نفسه، ص 52.

(6) - المرجع نفسه ، ص 53 .

(1) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج9 ، ص 10 .

أما الشطر الثاني من الاسم فهو لفظة " قلابة " من " الثُّلُب " « والثُّلُب الرجل خالص النسب محضة أي صافية، و يعني أيضا الاسورة أي الثمين، كما يقال : بنو الثُّلَيْب هم من بطن تميم»⁽²⁾.
دل هذا المعنى على أن نسبه عربي خالص، و أن الفترة التي يعيش فيها عربية خالصة متأصلة العروبة و قد ورد في نص الأسطورة موطنه واسمه و مهنته على النحو التالي : «أن رجلاً يقال له: عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد ظلت أي شردت، فبينما هو في بعض صحارى عدن في تلك الفلوات، إذ وقع على مدينة»⁽³⁾، فحدد اسمه " عبد الله بن قلابة " و عمله " بدوي يرعي الإبل و ما حدث معه " شرود الإبل في صحاري عدن و عثوره على المدينة "، ومنه دل خروجه في طلب إبله و عثوره على المدينة أنه يبحث عن وجوده في التاريخ و أصول حضارته، و دلت وسيلة نقله " الإبل " على أنه يدوي يبحث عن بداية وجوده، و أن مهنته التي هي مهنة أغلب الأنبياء تعطيه القوة و الصبر و القدرة على التحكم في الأمور و تسييرها، كما دل عثوره على المدينة أن العرب يبنون دولة نظامها وراثي، و يردون أن تكون يمثل عظمة ارم ذات العماد يمنحهم الثقة بقدرتهم على بناء حضارة عربية إسلامية خالصة، كما يبعث بهذا الحدث رسالة لجميع أهل الحضارات الأخرى تعلمهم أن العرب أهل حضارة ذات نفوذ و قوة جعلت الإسلام عمادها و رسالتها فكان أداة خلودها، كما جاء في نص الأسطورة أيضا «فأخذ منها ما أراد، وخرج حتى أتى ناقته فركبها، ثم إنه سار يقفوا أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن، فأظهر ما كان معه، وأعلم الناس بأمره»⁽¹⁾، و جاء أيضا : « فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، هل تصفه لنا؟ قال: نعم، هو رجل أحمر أشقر قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال... وكان الرجل جالس عند معاوية. فالتفت كعب فرأى الرجل، فقال: هو ذاك الرجل يا أمير المؤمنين قد دخلها، فأسأله عما حدثت به»⁽²⁾ دل قوله " حتى رجع إلى اليمن " أنه موطنه الأصلي اليمن، و أن رجوعه يمثل البحث عن أصله، فوضح بأنه يتميز بأخلاق عربية أصلية: فهو قنوع، غير أناني، حكيم متواضع .

أما أوصافه الجسمية فهو أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال هذا ما يميز الجنس العربي، ف(حمرة البشرة و قصر القامة) و موضع خال يميزه عن غيره من الناس، و دلت التفاتة كعب إلى الرجل و القول بأنه عبد الله بن قلابة في مجلس معاوية، على ثبوت خبر المدينة

(2) - المصدر نفسه، ج 11، ص 272-273

(3) - نص الأسطورة، ص 196

(1) - نص الأسطورة، ص 197.

(2) - نص الأسطورة، ص 200

و زمن العثور عليها، و هو عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان، فكان هذا ما جعل الحكاية أكثر واقعية و أقرب دلالة فأبرزت أن العرب يهتمون بثقافتهم و حضارتهم و أصولهم.

❖ **كعب الأحبار:** هو «كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، اليماني العلامة الحبر، كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقَدِمَ المدينة من اليمن في زمن عمر بن خطاب رضي الله عنه، فجالس الصحابة و كان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية و يأخذ السنن عن الصحابة فكان حسن الإسلام، حدث عن عمر بن الخطاب وصهيب و عن أبو هريرة و معاوية بن أبي سفيان و ابن العباس رضي الله عنهم جميعا و ذلك من قبيل رواية الصحابي عن تابعي و روى عنه عدة من التابعين كأسلم مولى عمر بن الخطاب و غيره، كان له دراية بكتب اليهود، كان يعرف صحيحها من باطلها، سكن في الشام من آخر عمره»⁽³⁾.

هذه الشخصية كان لها حضورا مميز في قلب أحداث الأسطورة فهو رجل دين (حبرا من أحبار اليهود) و عالم بأخبار السابقين خاصة ما ورد منها في الإسرائيليات، سلطت هذه الشخصية الضوء بشكل كامل على نشأة أسطورة "ارم" و جذور بداياتها، فهي مؤيدة للأعرابي (عبد الله بن قلابة) و مفسرة لما حدث معه؛ حيث تعتبر الوثيقة التاريخية التي أعطت معنى لاكتشاف المدينة. كما جاء في نص الأسطورة بقول كعب الأحبار « فهذه صفة ارم ذات العماد »⁽¹⁾، و قوله: « يا أمير المؤمنين والذي نفس كعب بيده، ما خلق الله تعالى في الأرض شيئا إلا وقد فسره في التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيرا، وإن هذا القرآن أشد وعيدا»⁽²⁾

أكد كعب في قوله: « و إن هذا القرآن أشد وعيدا > رسالته إلى معاوية و هي أن ما حدث مع شداد و ما جازاه الله به من عقاب جاء أشد في القرآن، ويكون له أعظم و أشد و أقوى عليه حجه من عقاب شداد لأن القرآن معجزة الله ليست للعرب فقط بل إنها للناس كافة، و أن الله بين حدود الحكم و العدل فلا يجب عليه تجاهلها و التكبير على الله، وأن عدله و إيمانه بالله يمكنه مما لم يمكن الله به شداد و يبسط له كل الخيرات .

❖ **شديد بن عاد:** ورد ذكر هذه الشخصية تجسيدا لفكرة التوائم في الأسطورة كما هو الحال عليه في الأساطير القديمة و معنى اسمها هو الشدة والقوة في تسيير الأمور .

(3) - أحمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، مادة كعب الاحبار.

(1) - نص الأسطورة، ص200.

(2) - نص الأسطورة، ص201.

❖ **القهارمة:** مفرده " قَهْرَمٌ " « يعني هذا الاسم المسيطر الحفيظ على من تحت يديه و هو مقلوب " قَرْهَمَانٌ " والقَهْرَمَانُ من أمناء الملك و خاصة، وهو اسم فارسي معرب، و معناه أيضا الإبل الفخم الشديد، والسيد «⁽³⁾، وهم الفئة السائدة على الشعب، المطيعة لأوامر شداد بن عاد و يقابلهم في عهد معاوية الجيش، كما جاء نص الأسطورة « أمر بصنعة تلك المدينة التي هي " ارم ذات العماد " وأمر على صنعتها مائة قهرمان، مع كل واحد ألف من الأعوان»⁽⁴⁾، و هذا يعني أن شداد بن عاد جعل القهارمة المسؤولين مباشرة على الجمع و الإعداد و بناء المدينة الأسطورية و جعل تحت إمرتهم الملوك، والوزراء، والأعوان، وعامة الشعب، فالقهارمة مُلَبَّونَ لطلبات شداد يسهرون على تنفيذ أوامر شداد و إدارة أعماله .

❖ **الوزراء و الملوك:** كان لشداد أكثر من ألف وزير كما ورد في نص الأسطورة «فأمر شداد ألف وزير من خاصته أن يهيئوا أسبابهم، ويعملوا على النقلة إلى " ارم ذات العماد"»⁽¹⁾، وكان له ما يصل إلى 260 ملك كما في نص الأسطورة «فقال معاوية: يا أبا إسحاق، كم كان عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد؟ قال: كانوا مائتين وستين ملكاً»⁽²⁾

دل هذا العدد الهائل على اتساع رقعة حكم شداد و قوة سلطته، فكان هذا عامل أساسي يَسَّرَ السبيل له كي يتحجر على الله فأهلكه.

❖ **الصناع، الأعوان، الفعلة، أصحاب المعادن، الرجال، الناطور:** الصناع يحولون المادة من شكلها الخام إلى ما يردون، الأعوان يشرفون على أرضية العمل مباشرة، الفعلة الذين يقومون بالبناء أصحاب المعادن الذين يقومون بجمع المعادن أو يملكونها، الرجال هم القائمون على تسيير القبائل تحت إمرة الملوك، والناطور الذي يقوم بحراسة المدينة من خلال مكوثه في الأعلام . و منه حضرت هذه الأسماء للدلالة على أعمالهم و مهنتهم التي هي عامل أساسي في بناء المدينة .

(3) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 334 .

(4)-نص الأسطورة، ص198.

(1) -نص الأسطورة، ص200.

(2) -نص الأسطورة، ص199.

❖ **بسطام:** « اسم فارس مشهور في الجاهلية و أمير من القادرة الولاية الشجعان »⁽³⁾، سميت هذه الشخصية بهذا الاسم لما تحمله من دلالة على القوة و هو رمز الأسطورة، و قد ورد ذكر لفظ " الفتي " دلالة على الفتوة أي الشباب و القوة كذلك ، فهاتان الشخصيتان تحملان رسالة و كأن شداد يتميز بالقوة حتى في موته لذلك لا يستطيع اكتشاف حفيرة إلا من يمتلك القوة كما ورد في نص الأسطورة «عن رجل من أهل حضرموت يقال له: بسطام، أنه وقع على حفيرة شداد بن عاد... فقال فتى منهم حدث السن: أنا أصحابك. فقلت: يا بن أخي، أتجسر على ذلك؟ قال: عندي ما رجل منشدة الجأش وقوة القلب»⁽¹⁾

❖ **الرجل الحميري :** نسب الرجل إلى البلد الذي يسكنه وهي حمير في صنعاء، كما ورد في نص الأسطورة «حتى أتانا رجل من أهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة، فأخرجت إليه اللوح فقرأه»⁽²⁾، ومنه نستطيع أيضا إثبات فترة حكم شداد بن عاد من خلال تتبع اللغة الحميرية، فنتخذها كشاهد في التاريخ. و هي تدل على الثقافة و الحضارة في تلك الفترة الغابرة.

(3) - **الشخصيات المرجعية:** و هي التي تحيل على معنى جاهز و ثابت تفرضه ثقافة ما، أي يكون لتلك الشخصيات مرجعا في الواقع « وهي تحيل إلى بعض الحقب التاريخية و التي نجد العديد من المصنفات تتناولها بطريقة أقرب، و هذا النوع من الشخصيات قلة للإدراك»⁽³⁾، وهي على نوعين:

« شخصيات مرجعية يمكن تكوين فكرة عنها خارج الخبر ، وشخصيات شبه مرجعية وذلك لصعوبة إمكانية إثبات صحة مرجعيتها، إما لغياب المعلومات التاريخية عنها، أو أنها تعرضت لتحويلات كبرى جعلت تأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معين لإثبات ذلك»⁽⁴⁾.

و يمثل هذه الشخصية في نص الأسطورة شخصية معاوية بن أبي سفيان « (20 ق ، هـ - 60 هـ ، 603م - 680م)، هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي، من بني عبد

(3) -شفي الأرنؤوط ، قاموس الأسماء العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، تشرين الأول "أكتوبر" 1989 ، ص 34.

(1) - نص الأسطورة، ص201.

(2) -نص الأسطورة، ص203

(3) -سعيد يقطين ، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص 93.

(4) -المرجع نفسه ، ص 96

شمس بن عبد مناف، مؤسسة الدولة الأموية، ولد بمكة و أسلم يوم فتحها كان عارفاً بالكتابة و الحساب، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابه، وواه أبو بكر الصديق قيادة الجيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان فكان في مقدمة فتح صيدا، و عرقه، و جبيل، و بيروت و جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليا على الأردن، و ضم إليه دمشق بعد أن مات أميرها أخوه يزيد لما لمس فيه من حزم و علم»⁽¹⁾، «و ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه جميع الديار الشامية و عزله علي كرم الله وجهه عن الشام بعد مقتل عثمان بن عفان، و لم ينفذ و ناد بالثأر من قتلة عثمان لكونه ابن عمه، و اتهم عليا بالتباطؤ في المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، فبدأت بذلك الفتنة، فاندلعت بسببها حرب بينه و بين علي رضي الله عنه، وأشهرها معركة صفين، و انتهى الأمر بخلافة معاوية في الشام، و خلافة علي رضي الله عنه في العراق ثم قتل علي رضي الله عنه و بايع أهل العراق ابنه الحسن، فرأى الحسن التسليم لمعاوية بالخلافة حقنا للدماء»⁽²⁾.

كان «أحد دهاة العرب المتميزين الكبار اشتهر بالحلم و الحكمة، و كان فصيحاً قويا روى 130 حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، و هو أحد الفاتحين العظماء في بلاد الإسلام بلغت فتوحاته الأطلسي، أفتتح عاملة بمصر بلاد السودان عام 43هـ 664م، و هو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو وُفتحت في أيامه كثير من جزر اليونان، و الدردنيل، و حاصر جيشه القسطنطينية براً و بحراً عام 48هـ 669م، و قام بتكوين أسطول بحري إسلامي عظيم ليحمي به ثغور دولته، و غزت جيوشه السند و باكستان و بخارى و سمرقند و بلاد المغرب، و اهتم بالدعوة إلى الإسلام بين البربر . كان أول من جعل دمشق عاصمة لخلافته، و أول من اتخذ المقاصير (الدور الواسعة المحصنة) و أول من اتخذ الحرس و الحُجَّاب في الإسلام و أول من نصب الخراب في المسجد و عند كبر سنه أخذ يخطب جالسا، و ضربت في أيامه دنانير عليها صورة أعرابي متقلدا سيفاً، استخلف ابنه يزيد»⁽³⁾، «توفي بدمشق في شهر رجب سنة 60هـ»⁽⁴⁾.

(1) -أحمد مهدي ، محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، حرف الميم.

(2) -ينظر : علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور الخوارج ، دار البيارق ، عمان ، ط 1 ، 1418هـ - 1998م ، ص 12-20.

(3) -المرجع السابق، حرف الميم

(4) -ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)، البداية و النهاية، ص 1245 .

فمن خلال تعريف شخصية معاوية بن أبي سفيان يتضح مدى تجذرها في التاريخ العربي الإسلامي فجعلته معاصرتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين، وروايته لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه القرآن الكريم إلى جانب معرفته الثقافية، يثبت تأصل الأسطورة و جذورها التاريخية، ففي عهده عشر على هذه المدينة رجل يقال عبد الله بن قلابة، كما نص عليه السرد « ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء، وكتب بأشخاصه فأشخص حتى قدم على معاوية، فخلا به وسأله عما عاين؛ فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها»⁽¹⁾، و يؤكد صحة خبر العثور على هذه المدينة قول كعب الأحبار لمعاوية بن أبي سفيان كما جاء في نص الأسطورة « فهذه صفة ارم ذات العماد، وأنه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها، فيحدث بما عاين، ولا يصدق»⁽²⁾، وهذا يدعوا لأن تكون شخصية معاوية شخصية ثابتة؛ لأنها « تسلط الضوء على جوانب الشخصيات في الأسطورة، و تعين على فهمها من خلال تفاعلها بالسؤال عنها و الاحتكاك معها بمعرفة ثقافتها و إثبات وجودها»⁽³⁾، و إبراز الصورة الكاملة لمدينة ارم ذات العماد .

كما تمثل شخصية معاوية بن أبي سفيان الصورة التي تعكسها المرآة في التاريخ مرة أخرى لشخصية شداد بن عاد، فتميز بما تميزت به شخصية شداد من القوة و الصلابة و التشديد في الحكم و الحكمة و الفصاحة، ثم إن « معنى معاوية جروا الثعلب»⁽⁴⁾، فكان اسما على مسمى فتميز معاوية بالمكر و الدهاء حتى سمي داهنة العرب، كما كانت خلفته أيضا عربية خالصة في رقعة واسعة وكان له مجلس مهيب، ووزراء يتشاور معهم وعمال و مقاطعات كثيرة، ما جعله يؤسس لحضارة كحضارة ارم ذات العماد تحفل بالعلم وتنعم بالترف فكان اكتشاف المدينة رسالة وعظا له ليمسك بجبل الإسلام و لا يتركه فيهلك .

4 - الشخصيات الواصلة :

هي شخصية أساسية يتركز عليها العمل السردى، لأنها هي التي تحدد سير الأحداث في أغلب الأعمال السردية، فهي تقوم «بالإخبار أو الإعلان عما جرى من أحداث في الزمن الغابر وتأتي الشخصيات لتجسيد هذه الأحداث، فدور هذه الشخصية هو سرد الفعل الإنساني من أجل تخزينه

(1) - نص الأسطورة، ص 197

(2) - نص الأسطورة، ص 200

(3) - ينظر : عدنان خالد عبد الله ، النقد التطبيقي و التحليلي ، دار الثقافة العامة ، بغداد، دط ، 1986 ، ص 27.

(4) - شفي الأرنؤوط ، قاموس الأسماء العربية ، ص 177.

و تنظيمية و دمج مادته الواسعة من التراث غير المادي، وعلى هذا فإن الأهمية لا تمكن في الأحداث بقدر ما تتمثل في الطريقة التي تقدم بها شخصية الراوي هذه الأحداث ⁽¹⁾، فبالرغم من أنها لا تحمل اسما ظاهرا في النص، إلا أنها تظهر جليا في نقاط الوصل والفصل والتتابع الهامة للأحداث و مواضع النقل المكاني و الوصف المجرد، و يثبت ذلك ما جاء في النص على النحو التالي:

- استهلال النص بالفعل " روى " .

- ذكر تواتر الرواية في وصف ارم ذات العماد «... عن سفيان عن منصور عن أبي وائل أن ...» ⁽²⁾، ثم قدم دليل على صحة الزاوية بذكر رواية كعب الأبحار كما جاء في النص : « فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين : إن عاد ...» ⁽³⁾، فتزامنت رواية الراوي مع رواية كعب الأبحار فجاءت بلسان كعب .

- سرد الحوار على ألسنة الشخصيات، شداد بن عاد، القهارمة، معاوية بن أبي سفيان، كعب الجلساء ...

- ذكر تواتر الرواية في قصة اكتشاف حفيرة شداد كما جاء في النص « قال الشعبي: أخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من أهل حضرموت ...» ⁽⁴⁾ .

فكانت هذه الشخصية تنتقل بين صيغ الكلام بسلاسة فتروى عن الغائب، و تبرز حاله و وضعيته وتتكلم بلسان المتكلم و تفعل فعله، ثم تخاطب فتأمر فتكوّن أقرب صورة و أوضح معنى، ثم إن هذا التنقل بين صيغ الخطاب يبرز دلالة مقاطع النص و يؤثر في القارئ و المستمع ، فتتشكل عندهم صورة المدينة بتدرّج دلالي جمالي، فيبعث ثقة القارئ في النص الوارد و من أمثلة ذلك ما جاء في النص .

« خرج في طلب إبل لة ... فنزل عن ناقته و عقلها، رسل سيفه، و دخل من باب الحصن >
> ... ما أظن ما تقول حقا ... معي من متاعها ... كيف أصنع ... فسل عما بدالك ... إني أرى ... أتعجل سكنها...ألستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي...أنا أصحابك... >، > اعلموا لي ... اغرسوا ... أجزوا فيها الأنهار ... انطلقوا و اجعلوا > .

(1) - ينظر : شوقي زقادة ، الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنياتها و خصائصها (سيرة سيف بن ذي يزن و عنزة العبيسي)، رسالة ماجستير ، مخطوطة بجامعة الحاج لخضر ، باتنة الجزائر ، 1428هـ - 1429هـ - 2007-2008م ، ص 75 .

(2) - نص الأسطورة، ص196.

(3) - نص الأسطورة، ص198.

(4) - نص الأسطورة، ص201.

كما أن حضور هذه الشخصية قوي في الجزء الأخير من نص الأسطورة، فقد سعت إلى توجيه رسالة إلى معاوية بن أبي سفيان، و كل من يعتلى سدة الحكم، حيث تكلم بصوت الشعب مستغلا أسطورة شداد مبينا فيها عواقب تجبر الملوك و تكبرهم و تجرؤهم على الله وأن نهايتهم الهلاك لا محالة و يدعو إلى الإتعاض و الاعتبار من خلال النص الشعري، الذي يبرز ندم شداد بن عاد مثلما ورد في نص الأسطورة :

رور بالعمر المديد	« اعتبر بي أيها المغ
صاحب الحصن العميد	أنا شداد بن عاد
ساء والملك الحشيد	وأخو القوة و البأ
لي من خوف وعيد	دان أهل الأرض طرا
ب بسلطان شديد	وملكت الشرق والغر
ة فيه والعديد	وبفضل الملك والعد
في ضلال قبل هود	جاءنا هود وكنا
كان بالأمر الرشيد	فدعانا لو قبلنا
نا ألا هل من محيد	فعصيناه ونادي
وي من الأفق البعيد	فأتننا صيحة ته
وسط بيدااء حصيد» ⁽¹⁾	فتوافينا كزرع

جاءت الرسالة شعرا لأن العرب في القديمة كانت لا تعترف إلا بالشعر، وتعتبره الوسيلة الأولى للتواصل، فأراد بذلك أن يَشُدَّ وصلنا بجذورنا و حضارتنا العربية الأصلية .

ثالثا : بنية الزمان في أسطورة إرم ذات العماد:

*مدخل اصطلاحى :

إن الزمان كغير عنصر حيوي في بناء العمل السردى، لأنه لا يمكن أن يكون حدث دون زمن و منه نعرف الزمن:

(1) -نص الأسطورة، ص203.

في اللغة : « الزَّمنُ و الزَّمانُ : إسم لقليل الوقت و كثيرة، في المحكم : الزَّمنُ و الزَّمانُ العَصْرُ و الجمعُ : أزْمُن و أزمان ن و أزْمَنُهُ ... و أزْمَنَ الشيء : طال عليه الزمان ... و أزمن بالمكان : أقام به زمانا ... الدهر و الزمان واحد ... الزمان شهرين إلى ستة أشهر ... و الزمان يقع على الفصل من الفصول و على مدة ولاية الرجل و ما أشبهه »⁽¹⁾، و منه الزمن هو الفترة التي يستغرقها الحدث أو الظاهرة تبدأ من الشهور إلى السنوات .

أما اصطلاحاً : تعدد و اختلف مفهوم الزمن بحسب أهل كل اختصاص لما يتميز به من غموض حيث قال عنه " باسكال " بأنه « من المستحيل و من غير المجدى أيضاً، تحديد مفهوم الزمن »⁽²⁾، ويقول عنه "عبد الملك مرتاض" بأنه: «هو خيوط ممزقة أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة و لا نافعة، و لا تحمل أي معنى من معاني الحياة مقدار ما هي متراكبة بقدر ما هي مجدية »⁽³⁾ هذا يعني أن الزمن يلاحظ من خلال المتغيرات المتفرقة التي نلاحظها و لا نستطيع أن نتحكم فيها. و لذلك نجد الزمن عند أفلاطون هو « مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق »⁽⁴⁾، بينما لدى "أندري لالاند" « متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر »⁽¹⁾، و عرفه الأشاعرة بأنه « متجدد معلوم، يقدر به متجدد آخر موهوم »⁽²⁾.

أما عبد الصمد زايد يرى أن الزمن هو « تلك المادة المعنوية المجردة يتشكل منه إطار كل الحياة و حيز كل فعل وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار بل أنها بعض لا يتجزأ من كل الموجودات و كل وجوه حركتها و مظاهر سلوكها »⁽³⁾.

ومنه فالشعور بالزمن امر حتمي إلا أنه يختلف التعبير عنه، فيظهر بوضوح في التغيير الذي يطرأ على كل ما هو حي، وذلك من خلال أعمال و سلوكات الإنسان ، كما نراه من خلال الموت و الحياة .

(1) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص 86 .

(2) - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 203

(3) - المرجع نفسه، ص 207.

(4) - المرجع نفسه ، ص 200.

(1) - المرجع السابق ، ص ن.

(2) - المرجع نفسه ، ص 201.

(3) - عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن و دلالاته ، الدار العربية للكتاب ، تونس، دط، 1988، ص 7 .

و يعبر عن هذا المعنى غاستون باشلار فيقول « إن الزمان حي والحياة زمانية »⁽⁴⁾، و الزمن هو كل ما « نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان، وتجاويد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه و في تقوس ظهرة و إتباس جلده»⁽⁵⁾.

و منه الزمن هو ما نشعر بمروره من دقائق وساعات وشهور و أيام وسنوات و دهور، و نلاحظه من خلال ما نقوم فيها من أفعالنا وتصرفاتنا فندرك قيمته ولا ندرك ماهيته لأنه معنوي غير ملموس .

1) - الزمن الأسطوري :

« الزمن الأسطوري هو الزمن دوري دائري، فالدائرة على الصعيد الرمزي تجسيد لمفهوم الزمن الذي يتكرر، يستوي في ذلك مع الزمن الكوني أي زمن تعاقب الفصول، والليل والنهار، و الزمن الأسطوري القائم على نفس المبدأ، مبدأ التكرار و الدوران و استعادة زمن أول؛ هو الزمن المقدس نجد فيه تكرار الزمان مع تكرار الأفعال النموذجية المحاكية لفعل مقدس أول»⁽⁶⁾.

فهو زمن « يتحدث عن " الحاضر السرمدى " الذي هو استعادة لماض مقدس ليس له أية علاقة مع الزمان يمكن قياسها، لأنه زمان يوحد بين المجموعة من جهة و بين الماضي و الحاضر من جهة أخرى »⁽¹⁾، كما أنه « زمن مطلق إذ يمكن استعادته من خلال الطقوس ... يسمو على الزمان و الفضاء الدينوي و يجاوز التاريخ»⁽²⁾.

و يتجلى الزمن الأسطوري في نص الأسطورة بالعودة إلى فترة حكم شداد بن عاد " قوم عاد " فتميز هذا الزمن بأنه مائع غير محدد، بحيث لم يتحدد زمن بداية بنائها و لا زمن الانتهاء منها و ذلك ما جعل مسيرة بنائها لا تتوضح في النص - هل تمت بشكل متواصل أم على مراحل يتخللها توقف في العمل - و هكذا اقتصر على ذكر المدة المستغرقة كما جاء في نص الأسطورة « أقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة»⁽³⁾، كما أنه لم يؤرخ لتدميرها و اكتفى بالإشارة له في النص « فلما استقل وسار إليها ليسكنها، وبلغ منها موضعاً وبقي بينه وبين دخولها مسيرة يوم وليلة»⁽⁴⁾، وما جعل الزمن أسطوريا هو ذكر المدة التي تطلبها جهازهم فورد في نص الأسطورة «فأقاموا في جهازهم عشرين

(4) - سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1988 ، ص 243.

(5) - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 201.

(6) - ينظر : محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها ، ج2 ص 194-195 .

(1) - المرجع السابق، ص 194 .

(2) - المرجع نفسه ، ص ن.

(3) - ص الأسطورة، ص 199.

(4) - نص الأسطورة، ص 200..

سنة»⁽⁵⁾، وأيضاً ذكر المدة التي عاشها شداد بن عاد كما ورد في النص « فقال معاوية: كم كان عمر شداد صاحبها؟ قال: كان عمره سبعمئة سنة»⁽⁶⁾، و منه فإن هذه التحديدات الزمنية جاءت للتدليل على عجائبية المدينة و أسطوريتها فتبرز النص الزمن المقدس و الفعل المقدس، حيث تكتمل الدائرة والتكرار بإسقاطها على نص الأسطورة فيكون حكم معاوية بن أبي سفيان في العهد الأموي وسياسته الزمن المكرر، وتكون فترة حكم شداد بن عاد و سياسته الزمن الأول (المقدس).

2 - الزمن التاريخي :

الزمن التاريخي تعاد فيه الأحاد الأولى مرة أخرى، حيث نجد أن « قراءة التاريخ القديم دون الأسطورة أمراً غير تاماً العملية، باحتسابنا الأسطورة السجل الأمثل للفكر وواقعه في مراحلها الابتدائية، عندما كان يحاول تفسير الوجود و من حوله»⁽¹⁾، كما نجد ضمن «التعريفات الحديثة للزمن ما يخرجها من المفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في- ربطة المستمر بالمعتقدات الدينية و قضية الموت ... و غيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد و الخلود الذي بشرت به الأديان و لا هو حركة التوالي الليل و النهار و الفصول المنظمة فحسب، فهو يشمل كذلك ميادين أخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ و الأسطورة»⁽²⁾، ورد في هذا التعريف يعني أن الزمن التاريخي ليس ملاحظ من تغيرات الزمن، إنما هو يدور ويتكرر أي تعاد فيه الأحداث الأولى لكن بما يناسب العصر الحديث الذي ظهرت فيه، و يحدده "تودوروف" بقوله «الزمن التاريخي يظهر في علاقة التخيل بالواقع»⁽³⁾، و منه فالواقع المتخيل يمثل الأسطورة، أي تكرر صورة الحدث مرة أخرى فيكون في الأولى مقدس و في الثانية حدث تاريخي يحدده زمن تاريخي.

فتجسد الزمن التاريخي في نص الأسطورة في العثور على "مدينة إرم" في عهد معاوية بن أبي سفيان كما جاء في النص « أن رجل يقال له: عبد الله بن قلابة ... وقع على مدينة عليها حصن...

(5) - نص الأسطورة، ص 200.

(6) - نص الأسطورة، ص 200.

(1) - سيد قمّي، الأسطورة و التراث، ص 26 .

(2) - ينظر : عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالاته في الرواية العربية المعاصرة، ص 07 .

(3) - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 114.

حتى رجع إلى اليمن... ففشأ خبرة وبلغ معاوية ... فقال يا أمير المؤمنين: معنى من متاعها»⁽⁴⁾.
فهنا تكررت حادثة"إرم ذات العماد"المدينة التي بناها الطاغية شداد بن عاد، لما كان من تطابق
و تشابه بين سياسة معاوية وسياسة شداد في الحكم و الملك كما سنبنيه فيما يلي:

« خلافة معاوية بن أبي سفيان أول خلافة أموية بعد الخلافة الراشدة، بدأت من سنة 41 هـ إلى
60 هـ (661-680م) بالشام»⁽⁵⁾

« تميزت بأنها خلافة إسلامية بشرعها و عرفها متلائمة مع العصر الجديد، فهو أول خليفة يحكم
باسم الإسلام و في الوقت نفسه ملك متوج، محاط بالأبهة و الفخفخة، حكم رقعة واسعة، و كان
في يده زمام كل شيء يتحكم في سير الأمور، فكان سلطان مسايس مداهن متساهل يظهر بمظهر
الديمقراطية، لكنه سلطان قوي يشدهم سلطته»⁽¹⁾.

« جعل هدف خلافته صيانة الأمة وإدارتها، و توطيد الحكم فيها وتوثيق الأحكام الفقهية
و إدخالها في الأفراد، كما جعل خلافته تخدم الفكرة الإسلامية عامة لا الأحكام الشرعية خاصة،
فتميز حكمه بالتوحيد بين مصلحة الإسلام العليا و مصلحة الأمة من حيث مجموعها السياسي
ومن حيث ظروفها الزمنية، واتجاهات العصر»⁽²⁾.

كما « كان مبدأ الشوري منعدم عنده، و عوضه بمبدأ حرية إبداء الرأي، فأعتمد مستشارين أكفاء
وكتاب قادرين أطلق يدهم في العمل ومنحهم ثقته و شدهم بسلطانه»⁽³⁾، كما ورد في نص
الأسطورة «فأرسل رسولا»⁽⁴⁾

وجاء في النص أيضا«فقال بعض جلسائه: ما كان لسليمان مثل هذه المدينة و ما يوجد خبر هذه
المدينة في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعث إليه ويأمر بأشخاصه
ويغيب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه
المدينة»⁽⁵⁾، فهنا نجد معاوية يستخدم الرسائل في التواصل، وكذلك جعل له مجلس يشير عليه بأرائه
فجعل هذا من « القواعد التي أرساها لنظام دولته فتمثلت في :

(4) - نص الأسطورة، ص196-197.

(5) -عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، نيسان (ابريل)، 1981، ج 1، ص 351.

(1) -يوسف العش، الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها، دار الفكر، دمشق سوريا، ط2، 1985م، ص 138.

(2) -المرجع نفسه، ص 140.

(3)-. المرجع نفسه، ص 138-139.

(4) - نص الأسطورة، ص196.

(5) - نص الأسطورة، ص197

1- نظم الدواوين: جعل على كل ديوان صاحب و ختم خاص به، ورأس عليهم رئيسا عاما يسيرهم.

2- نظم البريد: بأن جعله يسير بقوافل مرتبة ، فكانت تسير بانتظام .

3- أنشأ المصانع على الطرقات، وهي آبار المياه فربط بين أجزاء المملكة ربطا محكما.

4- وضع نظام ولاية العهد ما جعل الحكم وراثي⁽¹⁾

كما أنه كان يهتم بالمعرفة أيضا و ذلك من خلال سؤاله لكعب الأحبا، فهو يماثل شداد في هذا كما ورد في نص الأسطورة

* «فهلك عاد، وبقيا و لداه بعده فملكا وتجبرا» هنا بين أن الحكم وراثي .

* «كان مولعا بقراءة الكتب القديمة > حب الإطلاع و المعرفة.

* « كتب معهم إلى كل ملك في الدنيا كتابا > نظام التراسل.

* «ويكون فيكل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ... فأمر شداد ألف وزير من خاصته أن يهيئوا أسابهم > فالوزراء في عهد شداد يقابلهم المستشارين و الجلساء في عهد معاوية .

ثم إن حكم في عهد معاوية«لم يكن متمكزا في شخصية الخليفة لأن مملكته واسعة، فعين ولاية أكفاء على كل قطر من أقطار مملكته وجعل كل وائل مستقل في تسيير أمور قطره، فكان هو يمسك بيده الخطوط الكبيرة فيوجهها و يشهد لها حين ارتخائها و يرخيها حين اشتدادها»⁽²⁾

فنص هذا نص الأسطورة «فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء»، فصاحب صنعاء أحد ولاّته فيشبه بهذا شداد الذي جعل على كل بلد ملك كما هو موضح في النص «فقال معاوية: يا أبا

إسحاق، كم كان عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد؟ قال: كانوا مائتين وستين ملكاً»⁽³⁾

« و قد كان للإسلام في عهد معاوية سيطرته و هيئته في العالم، فخصص معاوية للفتوح الإسلامي ثلاث جبهات هي :

1- الجبهة الغربية : جبهة بلاد تونس و قبائل البربر، كان قائدها عقبة بن نافع.

2- جبهة الشرق : بلاد الترك ، كان قائدها المهلب بن أبي صفرة.

3- جبهة الروم : كان يقودها معاوية بنفسه «⁽⁴⁾.

(1) - يوسف العث ، الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ، ص 158.

(2) - المرجع نفسه، ص 139-143 .

(3) - نص الأسطورة، ص199.

(4) - المرجع السابق ، ص 156-157.

ف«قسم جيشه إلى فرقتان : الأولى فرقة الشرطة وهي لحماية الخليفة و المدافعة عنه وحماية نظامه»⁽¹⁾، فهو يماثل شداد كما هو مبين في نص الأسطورة « ويكون كل علم منها عليه ناطور.. وأمر رجالاً أن يسكنوا تلك الأعلام ويقيموا فيها ليلهم ونهارهم»⁽²⁾، فعين شداد ناطور للحراسة والحماية كما حدد ذلك كلامه .

أما«الفرقة الثانية فهي فرقة الجيش، تقوم بالجهاد و محاربة الأعداء و الثائرين، كما أنشاء أسطولا حربيا عدد سفنه ألف وسبعمائة سفينة لفتح القسطنطينية وما حولها، وحماية البلاد من جهة البحر»⁽³⁾.

فماثل شداد في هذا أيضا مثلما وضحه النص « وأمر على صنعتها مائة قهرمان، مع كل واحد ألف من الأعوان»⁽⁴⁾، ومنه الجيش عند معاوية يقابله القهارمة عند شداد، كما أنه لا بد للجيش من صناع يصنعون السيوف والسفن وغيرها، فقابلهم عند شداد الصناع و الأعوان و الفعلة.

وقد « اتسعت الحضارة العربية في عهد معاوية وشيدت المدن والمساجد والقصور، وتدفتت الأموال من جميع أنحاء المملكة فعم التعرف أهل البلاد »⁽⁵⁾، فكان حال شعب معاوية كحال شعب شداد كما يظهره نص الأسطورة « فانطلقوا إلى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة، وأي بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم رجالاً تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الأرض ثم انظروا إلى ما في أيدي الناس من ذلك فخذوه... »⁽⁶⁾، فدل هذا النص على الترف والنعيم الذي يعيش فيه شعب شداد .

هكذا نجد أن الخلافة الأموية وحادثة العثور على مدينة إرم تمثلان زمنا تاريخيا يجسد زمنا أسطوريا أولا يعيد ويكرر حدث بدائي، فتحيط العثور عليها نفس الظروف التي زامنت بناءها فيحيلنا الزمن التاريخي إلى حضارة و تاريخ يؤصل لجذورنا، ويعضنا بأن التحجر نهايته الهلاك .

3 - الزمن السردي :

(1) - يوسف العث ، الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ، ص 139

(2) - نص الأسطورة، ص200.

(3) - المرجع السابق، ص139-140.

(4) - نص الأسطورة، ص198.

(5) - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 354.

(6) - نص الأسطورة، ص199.

الزمن السردي في الاصطلاح هو « مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد ... بين الموقف والمواقع المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة»⁽¹⁾ . وقد حدده "ريكور" بأنه: « عام بمعنيين : الأول أنه زمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني أنه زمن جمهور القصية و مستمعيها، أو بعبارة وجيزة الزمن السردي في النص وخارجه أيضا هو زمن من الوجود مع الآخرين »⁽²⁾، فهو هنا يعني أن الزمن السردي يتحدد من خلال المساهمات التي تقدمها الشخصيات في الوضعيات المختلفة التي يقحمها السارد فيها خلال سير الأحداث وبهذا يحدد الزمن السردي في النص، أما الزمن السرد خارج النص فتحده طاقة استيعاب القارئ للأحداث والطريقة التي تجري بها، لذلك نجد أن استخدام تقنيات الزمن السردي ضروري في العملية السردية لأنه «من المعتذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضنا أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد»⁽³⁾ من خلال المقولة نجد أنه يمكن أن تمر لحظة سكون خالية من الأحداث، لكن لا يوجد حدث خالي من الزمن لأن الحدث هو حركة والحركة تستغرق زمن.

3-1- مستويات الزمن السردي:

1- مستوى الترتيب الزمني (المفارقات الزمنية) :

يقوم السارد فيها بالتنقل بين الماضي والمستقبل خلال عملية الحكى، فتظهر من خلالها المفارقات الزمنية حيث «تقوم دراسة الترتيب الزمني في العمل السردي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في السرد و ترتيب تتابع هذه الأحداث في الحكاية»⁽¹⁾. ومنه التقنيات الزمنية هي التي تحدد أسلوب السارد في رواية حكايته.

(1) - عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية، ص 103.

(2) - بول ريكور ، الوجود و الزمان و السرد ، تر.و.تقد : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999 ، ص 29

(3) - حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ص 117

(1) - سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص79.

كما تحدد المفارقات الزمنية من خلال « التمييز بين زمنين هما : زمن القصة و زمن السرد، فالأول يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما الثاني لا يتقيد بهذا التتابع المنطق، فعندما لا يتطابق هذين الزمنين، فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية »⁽²⁾. ومنه المفارقات نوعان: إسترجاعات و إستباقات.

أ- الاسترجاع (الاستدكار):

هو تقنية زمنية يسترجع فيها السارد حدث وقع في الماضي، وقد «سيق هذا المصطلح من معجم المخرجين السينمائيين، يستطيع السارد من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو الماضي البعيد»⁽³⁾

فتتم عملية الاسترجاع عندما «يتوقف السارد عن متابعة القصصي (السردية) في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء مسترجعا أحداثا، حتى إذا ما أكمل استرجاعه عاد من جديد إلى الأحداث الواقعة في حاضر السرد لإتمام مسارها السردية»⁽⁴⁾، نجد هذا الأسلوب في الحكايات القديمة. كما يسمى أيضا الاستدكار أو تقنية " الفلاش باك " .

و قد حدد « جرار جنيت ثلاثة أنواع من الاسترجاعات هي :

* الاسترجاعات الخارجية

* الاسترجاعات الداخلية

* الاسترجاعات المختلطة ... »⁽¹⁾

ومن وظائف تقنية الاسترجاع « ملء الفجوات التي يخلفها السرد ورائه فيعطينا معلومات سابقة عن شخصية جديدة أو يطلعنا عن حاضر شخصية عادت للظهور من جديد »⁽²⁾. ومنه فهي توجه القارئ لتكوين صورة كاملة للحدث.

* الإسترجاعات الخارجية :

(2) -حميد لحدادي، بنية النص السردية، ص74.

(3) - عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردية لمعالجة تفكيكية سمائية مركبة لرواية زقاق المدق ، سلسلة المعرفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1995 ، ص 217.

(4) -سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة، ص 82.

(1) -سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا، مقاربات نقدية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003، ص 121.

(2) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 122.

ويعرفه جيران جنيت «الاسترجاع الذي تظل سعته كلها، خارج سعة الحكاية الأولى»⁽³⁾، وبمعنى أكثر دقة « يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث، تعود إلى ما قبل بداية الحكاية »⁽⁴⁾، و مثال ذلك في نص الأسطورة الاسترجاع الذي جاء على لسان بسطام الذي قال « كنت أسمع من صباي إلى أن اكتهلت بمغارة في جبل من جبالنا بحضرموت وأن الناس تهيب دخولها»⁽⁵⁾، فحدد الراوي من خلال هذا الاسترجاع الموقع الجغرافي لحفير شداد، وتوضحت عظمة وهيبة ذلك المكان للتدليل على مكانة من فيه.

* الإسترجاعات الداخلية :

حددها "جيران جنيت" بأن « حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى »⁽⁶⁾، وهو « استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية؛ أي بعد بدايتها »⁽⁷⁾، و مثال على ذلك ما جاء في نص الأسطورة « فقص عليه أمر المدينة و ما رأى فيها»⁽¹⁾، فجاء الفعل " قص " للدلالة على استرجاع عبد الله بن قلابة لما حدث معه عندما عثر على مدينة إرم ذات العماد وما رأى فيها، وهذا يؤكد حرص معاوية على التأكد من الخبر الذي وصله.

ب- الإستباقات (الإستشرافات) :

هي تقنية من تقنيات المفارقة السردية و فيها يقوم الكاتب «بالإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد، أو في الزمن اللاحق للسرد»⁽²⁾، قد تأتي على شكل «توقع حادثة أو التكهن بمستقبل الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما سؤول إليه مصائر الشخصيات»⁽³⁾ و الاستباق حسب جيران جنيت نوعان : استباقات خارجية ، و استباقات داخلية.

* الاستباقات الخارجية :

(3) -جيران جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم ،و عبد الجليل الأزدي ،و عمر حلي ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997، ص60 .

(4) -عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص111.

(5) - نص الأسطورة، ص201.

(6) -جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص61 .

(7) -عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص112.

(1) -نص الأسطورة، ص197.

(2) -سمير روجي الفيصل، الزاوية العربية البناء و الرؤيا، ص121.

(3) -حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

و هي عند "جرارجنيت" عبارة عن « مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد، بهدف إطلاع المتلقى على ما سيحدث في المستقبل، وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل»⁽⁴⁾ و من الاستباقات الخارجية التي وردت في نص الأسطورة نجد :

ما جاء على لسان كعب الأخبار في حديثه مع معاوية « فهذه صفة إرم ذات العماد، وأنه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها، فيحدث بما عاين، ولا يصدق»⁽⁵⁾، و يتابع إستشراقه لما سيحدث معه بعد وصفه فيقول: « يخرج فيطلب إبل له في تلك الصحاري فيقع على "إرم ذات العماد"، فيدخلها ويحمل مما فيها»⁽⁶⁾، جاء توقع كعب الأخبار و هو لا يعلم حدث عثور عبد الله بن قلابة على المدينة، فكان هذا الإستشراق حجه إثبات لما حدث مع قلابة. و أيضا أعطى فيه اسم المدينة " إرم ذات العماد " فمنحها هويتها الكاملة و ملء بهذا الفراغ الذي خلفه السرد .

وجاء إستشراق آخر على لسانه أيضا بقوله: «سيدخلها أهل هذا الذين في آخر الزمان»⁽¹⁾. فهو هنا يستشرف دخول عباد الله المؤمنين الجنة كما وعد الرحمان عباده في القرآن، و مرجعه في هذا ما جاء في التوراة من تبشير برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

والجنة التي سيدخلها عباد الله تشبه مع هذه الجنة في الاسم و لا تشبه معها في الصفة وذلك كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ملاعين رأيت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر»⁽²⁾ .

أما الإستباقات الداخلية فلم يحتويها النص بحسب وجهة نظرنا؛ لأن الراوي يسرد حادثة أسطورية أي بدائية أولية لا يسبقها شيء فهي النشوء الأول للحدث .

2- مستوى تقنيات الحركة السردية (المدة) : هي مصطلح يطلق على مجموعة من العمليات تتحكم في سرعة الأحداث داخل النص، إما بتسريع الزمن أو إبطائه فهي عبارة عن « التفاوت النسبي الذي يمكن قياسه بين زمن القصة و زمن السرد، فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة

(4) - أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 267.

(5) - نص الأسطورة، ص 200.

(6) - نص الأسطورة، ص 200.

(1) - - نص الأسطورة، ص 200.

(2) - موسوعة الحديث النبوي الشريف، الصالح، والسنن، و المساند، إنتاج موقع روح الإسلام

FREEPROGRAM.BYISLAMSPIRIT.COM، الإصدار الثاني - باب - صحيح مسلم .

هذا المشكل إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث إستغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أولاً تتناسب، وذلك بغض النظر إلى عدد الصفحات التي تم عرضه فيها من طرف الكاتب»⁽³⁾

أ- تسريع السرد :

« يقدم فيه مجموعة من الأحداث تستغرق مدة طويلة في فقرة أو عبارة قصيرة، داخل إطار السرد»⁽⁴⁾، وهو يعتمد على تقنيتين حسب جيران جنيت هما : الخلاصة و الحذف .

* الخلاصة (المجمال) : رمز لها جيران جنيت ب : زمن الحكيم > زمن الحكاية .

وهي تعني « السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال و أقوال »⁽¹⁾، ومنه تقوم هذه التقنية بتقديم الحدث بطريقة سطحية ولا تتعمق فيهمن خلال تلخيصه في فقرة قصيرة أو سطر أو سطرين، ومثال ذلك ما جاء في نص الأسطورة « فخلا بة و سأله عما عاين، فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها »⁽²⁾، أجمل الراوي حديث معاوية و وصف عبد الله بن قلابة للمدينة التي اكتشفها في هذه العبارة، كما مهد بها لسؤال معاوية لكعب الأحبار .

أما الحذف لم يستعمله الراوي حسب رأينا، لأنه في حالة إثبات لواقعة فلا بد له من ذكر كل أحداثها

ب- إبطاء السرد :

هو مصطلح مقابل لتسريع السرد يعني إستغراق الحدث في النص السردى مدة أطول مما هي في الحكاية، فهو بشكل أدق « إبطاء السارد و تقديم الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة، ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكيم، معتمدا على تقنيتين تمكننا من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكيم هما: الوقفة و المشهد »⁽³⁾

* الوقفة : رمز لها جيران جنيت ب : زمن الحكيم = ن ، زمن الحكاية = O

(3) - حميد لحداني، بنية النص السردى، ص 76.

(4) - أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 284.

(1) - جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص 110.

(2) - نص الأسطورة، ص 197.

(3) - أحمد مرشد، البنية و الدلالة، ص 309.

هي تقنية استعملها كتاب الرواية الحديثة بشكل كبير، وهي عبارة عن «توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، و يعطل حركيتها»⁽⁴⁾ و منه يتبادل السرد المكانة مع الوصف فلا تكون أي سرعة في سرد الأحداث كما أنه لا سرد دون وصف، فيعرف «الوصف عادة بكونه الأداة التي تمثل لقارئ القصة سمات وخصائص الأشياء والشخصيات و الأمكنة»⁽¹⁾. يستعملها السارد للتوضيح والتفسير وإضفاء صبغة جمالية في النص ومنه فقد احتوى نص الأسطورة على وقفات وصفية نذكر منها: «فإذا هو بباين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما من أطيب عود، وعليهما نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوءها قد ملاً المكان... وإذا هو بقصور معلقة، تحتها أعمدة من زبرجد و ياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود رطب، قد نضدت عليه اليواقيت؛ وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران...»⁽²⁾، وجاء في النص أيضاً «اعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت، وعلى المدينة قصور، ومن فوق القصور غرف، ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها، وأجروا فيها الأنهار تحت تلك الأشجار»⁽³⁾، تقارب الوصفان فكان وصف الراوي لما رأى عبد الله بن قلابة أدق فأضفت الدقة جمالا فنيا و تصويرا بديعا لتلك المدينة في مخيلة القارئ وكان الوصف دقيقا لأنه يصف ما تلامسه العين مباشرة، وجاء الوصف الثاني وصف شداد للجنة غير دقيقا لأنه يفسر لقهارمته وأعوانه الصورة التي ستبني بها المدينة، فهو يرسم لهم شكلا هندسيا ليس فيه مؤثرات خارجية تضفي عليه لمسة فنية .

كما أن الراوي وقف وقفة قصيرة مع وصف ملامح عبد الله بن قلابة و تحديد صفاته فقال: «هو رجل أحمر أشقر ، قصير على حاجبه خال ، و على عقبه خال»⁽⁴⁾.

ثم أورد وصف حفيرة شداد بن عاد على النحو التالي: «فإذا بمغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعاً، وطولها علوا نحو خمسين ذرعا فمشينا فيها هويينا في طرق أملس مستوى، ثم أفضينا إلى درج

(4) - حميد حمداني، بنية النص السردي، ص 76 .

(1) - صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، دط، دت، ص 162 .

(2) - نص الأسطورة، ص 196.

(3) - نص الأسطورة، ص 200.

(4) - نص الأسطورة، ص 197.

عادية عرض الدرجة عشرون ذراعاً في سمك عشرة أذرع...حتى نزلناها وكانت مقدار مائة درجة؛ فأفضينا إلى أنج عظيم محفور في الجبل، في طول مائة ذراع، وعرض أربعين ذراعاً، وسمكه في السماء قدر مائة ذراع، وفي صدره سرير من ذهب منضد بصنوف الجواهر، وفوقه رجل عظيم الجسم... وإذا ذلك الأنج يضيء من ثقب عرضه ذراعان، وارتفاعه ثلاثة أذرع، خارجاً إلى فضاء لم ندر ما هو»⁽¹⁾ كان الراوي دقيقاً في وصفه للحفيرة و ذلك لإضفاء صبغة أسطورية على المكان و التلميح إلى حجم جسم شداد، كما أنه أراد أن يوضح أن ما قام به شداد أمراً منطقياً يتقبله العقل.

* **المشهد** : رمز لها جيران جنيت ب : زمن الحكيم = زمن الحكاية.

«يحتل المشهد موقفاً مميزاً ضمن الحركة الزمنية للرواية و يبين المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعين السرد»⁽²⁾، و هو عند جيران جنيت « حوارى في أغلب الأحيان، وهو يحقق تساوي الزمن بين الحكاية و القصة تحقيقاً عرفياً»⁽³⁾، فتوظيف الحوار يساعد السارد في رسم صورة شخصيته ويجعل الشخصية تعبر عن أفكارها من خلاله و تبدي وجهة نظرها، فيوضح بذلك مجرى الأحداث وكل الغموض الذي يعترها.

وقد إحتوي نص الأسطورة على مجموعة من المشاهد نذكر منها: حوار معاوية بن أبي سفيان مع عبد الله بن قلابة « فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها؛ فاستعظم ذلك معاوية ، وأنكر ما حدثه به وقال: ما أظن ما تقوله حقاً. فقال له: يا أمير المؤمنين، معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها. فقال له: ما هو؟ قال: اللؤلؤ والبنادق المسك و الزعفران. فقال له: أرني إياه. فعرض عليه مما حمل من تلك المدينة من اللؤلؤ و بنادق المسك ، فشم البنادق فلم يجد لها ريحاً؛ فأمر ببندقة منها فدقت، فسطع ريحها مسكاً وزعفراناً، فصدقه عند ذلك»⁽⁴⁾، هذا الحوار أو المشهد أدى دوره الأساسي؛ أي عمل على إبطاء الحكيم بالإضافة إلى ذلك أبرز السارد من خلاله جانباً مهماً من شخصية معاوية، وهو عنايته بالأمر التي تحدث في خلافته، و ذلك منح عبد الله بن قلابة الحق في إثبات صحة قصته، و أثبت بهذا صفة التواضع و حسن استماع معاوية لرعيته .

ثم أتبع هذا الراوي هذا الحوار حواراً آخر لمعاوية مع جلسائه فورد في النص بالشكل التالي:

(1) - نص الأسطورة، ص 201-202.

(2) - حميد لحمداني، بنية النص السردى، ص 78.

(3) - جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص 108.

(4) - نص الأسطورة، ص 200.

« ثم قال معاوية: كيف أصنع حتى أعرف اسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها؟ ... فقال بعض جلسائه: ما كان لسليمان مثل هذه المدينة و ما يوجد خبر هذه المدينة في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليه ... فلما حضره قال له: يا أبا إسحاق إني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك. فقال له: يا أمير المؤمنين على الخبر سقطت سل عما بذلك... فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، حدثنا بمحدثها يرحمك الله. فقال كعب يا أمير المؤمنين: إن عاداً كان له ... »⁽¹⁾، أثبت الراوي من خلال الحوار لمعاوية اهتمامه بآراء الآخرين، بالرغم من أن سلطته وراثية، و أعطاه صفة حب الإطلاع و المعرفة من خلال حوارهِ مع كعب الذي تحلل وصف كعب لمراحل بناء إرم و ما حدث لشداد ، فأراد بهذا إثبات الرواية لكعب، كما أن هذا الوصف تحلله حوار شداد مع قهارمته فجاء في النص على النحو التالي: «فقال له قهارمته: كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد و الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فبني منها مدينة كما وصفت لنا؟ فقال لهم شداد: ألستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي؟ فقالوا: بلى. قال: فانطلقوا إلى كل موضع به معدن ...، قال: فخرجوا من عنده، وكتب معهم إلى كل ملك في الدنيا كتاباً يأمره أن يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر... قال كعب: إنهم لما أتوه وأخبروه بفراغهم منها، قال: انطلقوا واجعلوا عليها حصناً... »⁽²⁾، فعبر بتساؤلات القهارمة عن شخصية القارئ المستفهم المختار، و عبر بشخصية شداد عن شخصية القائد الحكيم .

3- مستوى التواتر :

هو أحد التقنيات السردية يستعملها السارد في حالة تأكيد حدث أو توضيح وجهة نظر وتفسيرها حيث أن « التواتر في العمل السردى هو مجموع علاقات التكرار بين النص و الحكاية و بصفة موجزة و نظرية و من الممكن أن نفترض أن العمل السردى يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، و أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، و أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة، أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة »⁽¹⁾، و منه التواتر ثلاثة أنواع حسب جيار جنيت :

«* تواتر مفرد:

- يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة.
- يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة.

(1) - نص الأسطورة، ص 197- 198 .

(2) - نص الأسطورة، ص 199- 200 ..

(1) - سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 86.

تضمن هذا النوع هذين الصنفين، لأن هناك تعادل و تساوي في عدد المرات سواء كان جمعا أو مفردا.

* تواتر مكرر : يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر مرة واحدة.

* القص المؤلف : يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة ⁽²⁾ «

أ- التواتر المفرد: نأخذ منه الصنف المتعلق بما يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة فهذا « النوع من علاقات التواتر هو بدون شك الأكثر استعمالا في العمل السردى؛ لأنه يتعلق بحدث ثانوي ليس له دور مهم في تطور الفعل الحكائي داخل العمل السردى» ⁽³⁾، كحادثة اكتشاف حفيرة شداد بن عاد - الواردة في النص - فهذه الحادثة حدثت مرة واحدة و رويت مرة واحدة، فهي حدث مكمل و جانبي تابع لنص الرواية الأولى في النص.

ب- التواتر المكرر: فيه « يروي الحدث الواحد مرات عديدة بتغيير الأسلوب و غالبا باستعمال وجهات نظر مختلفة، أو حتى باستبدال الراوي الأول للحدث بغيره من شخصيات الحكاية، كما يبدو ذلك في الروايات المعتمدة على تبادل الرسائل ... » ⁽⁴⁾، حيث كرس الراوي هذا النوع في وصف إرم ذات العماد في نص الأسطورة ثلاثة مرات و ذلك على النحو التالي :

* جاء في الوصف الأول: « أن رجالا يقال له عبد الله بن قلابة ... و إذا هو بقصور معلقة، تحتها أعمدة من زبرجد و ياقوت ... حمل من لؤلؤها و بنادق المسك ... حتى رجع إلى اليمن » ⁽²⁾ جاء الوصف الأول على لسان الراوي، فوصف مدينة في قلب الغلاة دون أن يعرف اسم المدينة أو من بناها.

* وجاء تكرار في المرة الثانية على لسان شداد في رواية كعب بعد أن حدد كعب هوية المدينة و لمن هي قال: «واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت، وعلى المدينة قصور، ومن فوق القصور غرف، ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها، وأجروا فيها الأنهار تحت تلك الأشجار» ⁽³⁾، فكان هذا الوصف من وجهة نظر شداد لما سمعه عن الجنة من الكتب، فكان بمثابة وصف للجنة .

(2) - جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص146.

(3) - سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص86.

(4) - المرجع نفسه، ص ن.

(2) - نص الأسطورة، ص196-197 .

(3) - نص الأسطورة، ص198.

* أما الوصف الثالث المتضمن للوصف الثاني جاء برواية الراوي على لسان الكعب الأحبار لمراحل بناء المدينة عند إخبار معاوية، فوردت في النص كما يلي: « قال : فخرج عند ذلك الفعلة بن و القهارمة ، ... و إذ هم بعيون مطردة ... ثم عمدوا إلى موضع الأزقة التي فيها الماء فأجروا فيها قنوات لتلك الأنهار... ثم سار الملك ... ليسكنها »⁽⁴⁾، فتضمن هذا الوصف الشخصيات الفاعلة في بناء المدينة و كيف تم بناءها .

و منه بالرغم من أن وصف المدينة تواتر ثلاث مرات لكنه كان بأسلوب سلس جمالي، يقبله ذوق القارئ فلا يشعره بالضجر، بل إضافة إلى هذا حرك التدرج في سرد الأوصاف و صياغة تتابعها التشويق عند الملتقى لمعرفة ما سيحدث بعد كل مرحلة، و كان هدف الراوي إيصال رسالة و عظيمه بطريقة جمالية، فيجعلها مذكر لكل عاقل، و موجهة لكل ضال.

و من خلال المستويات الزمنية التي مر بها الكاتب في نص أبرز لنا مدى براعته في إيراد المعاني و الدلالات، والإثباتات عن طريق التنويع في استخدام تقنيات الزمن السردي.

خاتمة

(4) -نص الأسطورة، ص199-200..

نلخص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:

-أسطورة ارم ذات العماد أسطورة حضارية تكوينية مكانية عربية، تدور أحداثها حول تكوين و بناء مدينة "ارم ذات العماد" من طرف الطاغية" شداد بن عاد "الذي مثل تجبر الإنسان وسعيه إلى امتلاك القوة و الخلود، فكانت نهايته الهلاك والزوال .

وهي حضارية حيث تبرز سعي الإنسان إلى التحضر و الرقي من خلال بناء مدينة " ارم ذات العماد" وترك الأحقاف .

فهي أسطورة تجسد المجتمعات العربية القديمة ، وتحكي قصة " قوم عاد " قوم هود ،وما كانوا عليه من قوة، وما أنعم الله عليهم من بسطة مكنتهم من بناء جنة أرضية تحمل مواصفات عجائبية أسطورية للجنة السماوية، ثم إنها ذكرت في القرآن الكريم لبيان أن مصير كل متجبر طاغية هو الهلاك كما حمل نص الأسطورة هذا البلاغ متدرج في سرده عبر ثلاثة بنيات سردية مستقلة بذاتها في الأفكار مترابطة في المعاني والدلالات.

فاعتمد الكاتب على ثلاثة أنواع من الفضاءات، مثل الفضاء الأسطوري "مدينة ارم ذات العماد" الفضاء الذي تدور حوله أحداث هذه الأسطورة وبرزت حوله فضاءات دلالية تأسس عليها

وهي.(الصحاري والمدينة والحصن والجنة والقصور والغرف والأزقة...)، بالإضافة إلى فضاءات مرجعية تثبت تاريخيته وأسطوريته وهي(اليمن وعدن وصنعاء)، في عهد الخلافة الأموية.

أما الشخصيات فتعددت بتعدد المهام الموكلة إليها والدلالات التي تحملها، فكانت شخصية "شداد بن عاد" هذه الشخصية الأسطورية، التي ركز الكاتب على ذكر سلطتها وسطوتها دون ذكر أوصافها، فمثلت الشخصية الأكثر فعالية في تحريك الأحداث في إطار سعيها لبناء الجنة الأرضية. كما برزت إلى جانبها الشخصيات الدلالية ساعدتها في تحقيق مسعاها، نذكر منها القهارمة والملوك والوزراء والصناع ...

فكان تصوير الكاتب لهذين النوعين من الشخصيات تصوير اعتمد فيه على ذكر الأعمال دون اللجوء إلى ذكر الأوصاف الخلقية .

وقد سعى الكاتب من خلال شخصيات دلالية لإثبات تاريخية الأسطورة منها: (عبد الله بن قلابة وكعب الأحبار، و بسطام ، والرجل الحميري)، وشخصية تاريخية هي شخصية: (معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول).

كما أبرز الكاتب شخصيته من خلال الشخصية الواصلة التي تلعب دورا كبيرا في طريقة إيراد الشخصيات، فهي تمثل شخصية الراوي التي تحمل رسالة الشعب إلى معاوية بن ابي سفيان والى كل من تبوء مكانه مثله بأن يعتبر بما حدث مع شداد بن عاد .

أما الزمان فقد تراوح بين الأسطوري المقدس المائل على الدوام الذي يتميز بميوعة فهو غير محدد والزمن التاريخي المتمثل في العصر الأموي فترة حكم معاوية الذي كان زمن استعادة مدينة إرم ذات العماد أو العودة الرمزية لزمناها الأسطوري .

وقد وظف الكاتب من خلال الزمن السردى مختلف التقنيات السردية الحديثة ، فتركز اهتمامه على تقنيات منها :

- تقنية " المشهد " جسد من خلالها الحوارات التي دارت بين الشخصيات .

-تقنية " الوقفة " ابرز إبداع المخيال الشعبي في تصوير مواصفات الجنة .

-تقنية " التواتر " وضح من خلالها صورة مدينة إرم ذات العماد، من خلال ثلاثة وجهات نظر هي:

وصف عبد الله بن قلابة * وصف كعب الأحبار * وصف الراوي .*

فأثبت بهذا براعته في إيراد المعاني والدلالات .

ومن خلال ما سبق تصل هذه الدراسة إلى أن تفاعل كل من الشخصيات والمكان والزمان كان عاملا أساسيا في جعل هذا النص أسطوريا يحمل دلالات عميقة، وهذا ما جعل أسطورة ارم ذات

العماد تدل على بجلاء على رقي ورسوخ العرب في تاريخ الإنسانية، وكما هو معروف أن الكمال لله
وحده سبحانه وتعالى، لذلك تبقى هذه الدراسة المتواضعة تسعى إلى كمال وتعمق أكثر .

ملاحق

أولاً: نص الأسطورة

ثانياً: خريطة توضح مساكن عاد الأولى

ثالثاً: صور أثرية لمدينة ارم ذات العماد

أولاً: نص أسطورة "إرم ذات العماد"

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتابه: "قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس": «قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (1) ، عن سفيان عن منصور عن أبي وائل أن رجلاً يقال له: عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد ظلت أي شردت، فبينما هو في بعض صحارى عدن في تلك الفلوات، إذ وقع على مدينة عليها حصن، حول ذلك أحد الحصن قصور عظيمة وأعلام طوال؛ فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير فيها أحداً داخلاً ولا خارجاً، فنزل عن ناقته وعقلها، وسل سيفه، ودخل من باب الحصن، فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما من أطياب عود، وعليهما نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوءها قد ملأ المكان؛ فلما رأى ذلك أعجبه، ففتح أحد البابين، فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط، وإذا هو بقصور معلقة، تحتها أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت؛ وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هناك أحداً، أخذه الفزع، ثم إنه نظر إلى الأزقة فإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت وتحتها أنهار تجري في قنوات من فضة أشد بياضاً من الثلج، فقال: هذه الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده في الدنيا الحمد لله الذي أدخلني الجنة» (2).

«ثم إنه حمل من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيئاً ولا من يواقيتها؛ لأنها كانت مثبتة في أبوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشورة بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف؛ فأخذ منها ما أراد، وخرج حتى أتى ناقته فركبها، ثم إنه سار يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن، فأظهر ما كان معه، وأعلم الناس بأمره، وباع بعض ذلك اللؤلؤ، وكان قد اصفر وتغير لونه من طول الزمان الذي مر عليه، ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء، وكتب بإشخاصه، فأشخص حتى قدم على معاوية، فخلا به وسأله عما عاين

(1) - سورة الفجر، الآيات: 6-8.

(2) - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، قصص الأنبياء (عرائس المجالس)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1981، ص 196.

فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها؛ فاستعظم ذلك معاوية، وأنكر ما حدثه به، وقال: ما أظن ما تقوله حقاً. فقال له: يا أمير المؤمنين، معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها. فقال له: ما هو؟ قال: اللؤلؤ والبنادق المسكو الزعفران. فقال له: أرني إياه. فعرض عليه مما حمل من تلك المدينة من اللؤلؤ وبنادق المسك، فشم البنادق فلم يجد لها ريحاً؛ فأمر ببندقة منها فدقت، فسطع ريحها مسكاً وزعفراناً، فصدقه عند ذلك.

ثم قال معاوية: كيف أصنع حتى أعرف إسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها؟ والله ما أعطى أحد مثلما أعطى سليمان بن داود عليه السلام، وما أظن أنه كان له مثل هذه المدينة. فقال بعض جلسائه: ما كان لسليمان مثل هذه المدينة و ما يوجد خبر هذه المدينة في زماننا هذا إلا عند كعب الأخبار، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليه ويأمر بإشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه المدينة، على مثل هذه الصفة فإن كعباً سيخبر أمير المؤمنين بخبرها وأمر هذا الرجل إن كان دخلها، لأن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها، إلا أن يكون قد سبق له في الكتاب دخولها فيعرف ذلك، فأرسل معاوية إلى كعب الأخبار فلما حضره قال له: يا أبا إسحاق إني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك. فقال له: يا أمير المؤمنين على الخبر سقطت سل عما بدا لك⁽¹⁾.

« فقال له: أخبرنا يا أبا إسحاق، هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة، وعمدها من زبرجد وياقوت، وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ، وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار؟ فقال كعب: والذي نفس كعب بيده لقد ظننت أن سأتوسد يميني قبل أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها ولكن أخبرك بها يا أمير المؤمنين ولمن هي، ومن بناها. أما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وصفت له. وأما الذي بناها فشداد بن عاد. وأما المدينة فهي "إرم ذات العماد" التي لم يخلق مثلها في البلاد.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، حدثنا بحديثها يرحمك الله.

فقال كعب يا أمير المؤمنين: إن عاداً كان له ابنان يسمى أحدهما شديداً والآخر شداداً، فهلك عاد، وبقيت و لداه بعده فملكها وتجرأ، وقهرها كل البلاد، وأخذها عنوة وقهراً، حتى دان لهما جميع الناس، فلم يبق أحد في زمانهما إلا دخل في طاعتهما، لا في شرق الأرض ولا في غربها، وإنهما لما صفا لهما ذلك وقر قرارهما مات شديد بن عاد، وبقي شداد، فملك وحده، ولم ينازعه أحد وكانت له

(1) - المصدر السابق، ص197.

الدنيا كلها، وكان مولعاً بقراءة الكتب القديمة، وكان كلما مر فيها على ذكر الجنة دعتة نفسه أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتواً على الله وكفراً، فلما قر ذلك في نفسه أمر بصنعة تلك المدينة التي هي "إرم ذات العماد"، وأمر على صنعها مائة قهرمان، مع كل واحد ألف من الأعوان، ثم قال: انطلقوا إلى أطيب بقعة في الأرض وأوسعها، واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت، وعلى المدينة قصور، ومن فوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها، وأجروا فيها الأنهار تحت تلك الأشجار، فإني أرى في الكتب صفة الجنة، وإني أحب أن أتخذ مثلها في الدنيا، وأتعدل سكنائها. فقالت له قهارمته: كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فبني منها مدينة كما وصفت لنا؟ فقال لهم شداد: أأستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي؟»⁽¹⁾.

«فقالوا: بلى. قال: فانطلقوا إلى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وأي بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم رجالاً تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الأرض؛ ثم انظروا إلى ما في أيدي الناس من ذلك فخذوه، سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن، فإن معادن الدنيا فيها كثير من ذلك فخذوه، سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن، فإن معادن الدنيا فيها كثير من ذلك، وما فيها مما لا تعلمون أكثر وأعظم مما كلفتمكم به من صنعة هذه المدينة.

قال: فخرجوا من عنده، وكتب معهم إلى كل ملك في الدنيا كتاباً يأمره أن يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر، وأن يحفر معادنها؛ فانطلق تلك القهارمة، وأعطوا كل ملك من الملوك كتاباً بأخذ ما يوجد في مملكته فبقو على تلك الحالة عشر سنين حتى جمعوا ما يحتاجون إلى إرم ذات العماد من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة، وأخذوا موضعاً كما أراد ووصفه لهم.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق، كم كان عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد؟ قال: كانوا مائتين وستين ملكاً.

قال: فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة، فتفرجوا في الصحارى ليتخذوا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك إلا في أرض "أبين" من بلاد عدن؛ فوقعوا بها على صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال. وإذا هم بعيون مطردة، فقالوا: هذه صفة الأرض التي أمرنا بها؛ فأخذوا منها بقدر ما أمرهم به من العرض والطول، ثم جعلوا لها حدود محددة ثم عمدوا إلى موضع الأزقة التي فيها الماء فأجروا فيها

(1) - المصدر السابق، ص198.

قنوات لتلك الأنهار، ثم وضعوا الأساس من صخور الجوزع اليماني، وعجنوا طين ذلك الأساس من دهن البان والمخلب، فلما فرغوا من وضع الأساس وأجروا فيها القنوات، أرسل الملك إليهم الجواهر، والذهب، والفضة، فمنهم من بعث بالعمد مضروبة، ومنهم من بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفروغ منها، فدفعوا كل ذلك إلى القهارمة والوزراء فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما أراد شداد.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، إني لأحسبهم أقاموا في بنائها زمناً من الدهر. قال: نعم يا أمير المؤمنين. إني لأجد في التوراة أنهم أقاموا في بنائها ثلثمائة سنة⁽¹⁾.

« فقال معاوية: كم كان عمر شداد صاحبها؟ قال: كان عمره سبعمائة سنة، فقال له معاوية: يا أبا إسحاق لقد أخبرتنا عجباً، فحدثنا. فقال: يا أمير المؤمنين، إنما سماها الله تعالى "إرم ذات العماد" من أجل العماد التي تحتها من الزبرجد والياقوت وليس في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك قال تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾⁽²⁾.

قال كعب: إنهم لما أتوه وأخبروه بفراغهم منها، قال: انطلقوا واجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصر، عند كل قصر ألف علم، ويكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ويكون كل علم منها عليه ناطور. فرجعوا وعملوا تلك القصور والأعلام والحصن، ثم إنهم أتوه فأخبروه بالفراغ مما أمرهم به. قال: فأمر شداد ألف وزير من خاصته أن يهيئوا أسبابهم، ويعملوا على النقلة إلى "إرم ذات العماد"، وأمر رجالاً أن يسكنوا تلك الأعلام ويقيموا فيها ليلهم ونهارهم، وأمر لهم بالعطاء والأرزاق، وأمر الملك من أراد من نسائه وخدمه أن يتجهزوا إلى إرم ذات العماد؛ فأقاموا في جهازهم عشرين سنة؛ ثم سار الملك شداد بن عاد بمن أراد إرض أبين، وخلف من قومه أكثر مما سار معه، فلما استقل وسار إليها ليسكنها، وبلغ منها موضعاً وبقي بينه وبين دخولها مسيرة يوم وليلة، بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء، فأهلكتهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد، ولم يدخل شداد ولا من كان معه إرم ذات العماد، ولم يقدر أحد منهم على الدخول فيها حتى الساعة.

فهذه صفة إرم ذات العماد، وأنه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها، فيحدث بما عاين، ولا يصدق. فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، هل تصفه لنا؟ قال: نعم، هو

(1) - المصدر السابق، ص 199.

(1) - سورة الفجر، الآية 08.

رجل أحمر أشقر قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له في تلك الصحاري فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل مما فيها. وكان الرجل جالس عند معاوية. فالتفت كعب فرأى الرجل، فقال: هو ذاك الرجل يا أمير المؤمنين قد دخلها، فأسأله عما حدثت به»⁽¹⁾.

«فقال معاوية: يا أبا إسحاق، إن هذا من خدمي، ولم يفارقني. قال: قد دخلها وإلا سوف يدخلها وسيدخلها أهل هذا الدين في آخر الزمان. فقال معاوية: يا أبا إسحاق، لقد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد أعطيت من علم الأولين والآخرين ما لم يعطه أحد. فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفس كعب بيده، ما خلق الله تعالى في الأرض شيئاً إلا وقد فسره في التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيراً، وإن هذا القرآن أشد وعيداً "وكفى بالله شهيداً ووكيلاً".

قال الشعبي: أخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من أهل حضرموت يقال له: بسطام، أنه وقع على حفيرة شداد بن عاد في جبل من جبال حضرموت مطل على البحر. قال: كنت أسمع من صباي إلى أن اكتهلت بمغارة في جبل من جبالنا بحضرموت وأن الناس تهيّب دخولها، فلم أحفل بما كنت أسمع من ذلك، فبينما أنا في نادي قومي إذ أنشدوا حديث تلك المغارة وأطنبوا في ذكرها ووصفوا موضعها فقلت لقومي: إني غير منته عن هذه المغارة حتى أدخلها، فهل فيكم من يساعديني؟ فقال فتى منهم حدث السن: أنا أصاحبك. فقلت: يا بن أخي، أتجسر على ذلك؟ قال: عندي ما رجل منشدة الجأش وقوة القلب، فهياًنا شمعة وحملنا معنا إداوت عظيمة مملوءة ماء وطعاماً مقدار ما يقوم بنا ونقدر على حمله؛ ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة، وكان مشرفاً على البحر في المكان الذي يركب أهل حضرموت منه البحر، فلما انتهينا إلى باب تلك المغارة حزمنا علينا ثيابنا؛ وأشعلنا الشمعة؛ ثم ذكرنا الله تعالى، ودخلناها ومعنا تلك الإداوت من الماء و الطعام، فإذا بمغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعاً، وطولها علوا نحو خمسين ذراعاً فمشينا فيها هويماً في طريق أملس مستو، ثم أفضينا إلى درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراعاً في سمك عشرة أذرع، فحملنا أنفسنا على نزول تلك الدرج فقلت لصاحبي: هلم، إلي يديك. فكنت آخذ بيده حتى ينزل، فإذا نزل وقام في الدرجة تعلقت بطرف الدرجة وتشبثت حتى يتناول رجلاي منكبه؛ فلم نزل كذلك وذلك دأبنا عامة يومنا، حتى نزلناها وكانت مقدار مائة درجة؛ فأفضينا إلى أزج عظيم محفور في الجبل، في طول مائة

(1) - المصدر السابق، ص 200.

ذراع»⁽¹⁾، «وعرض أربعين ذراعاً، وسمكه في السماء قدر مائة ذراع، وفي صدره سرير من ذهب منضد بصنوف الجواهر، وفوقه رجل عظيم الجسم، قد أخذ طول هذا الأزع وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم، وعليه سبعون حلة بمقدار طولهِ وعرضه منسوجة تلك الحلل بقضبان الذهب والفضة، وإذا ذلك الأزع يضيء من ثقب عرضه ذراعان، وارتفاعه ثلاثة أذرع، خارجاً إلى فضاء لم ندر ما هو، وإذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم، فيه كتابة ما لها مثل وهي كتابة كاتب عاد كتبها في زمانه محفور تلك الكتاب في اللوح حفراً؛ فطلعناه ودنونا من ذلك الرجل فمسسنا تلك الحلل فصارت رميماءً، وبقيت قضبان الذهب قائمة، فجمعناها وكانت مقدار مائة رطل، فحملناها في أزرنا، وأرديتنا وأردنا قلع شيء من تلك الجواهر المنضد بها السرير، فلم نقدر عليها لوثاقتها فتركناه وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الأزع وعرفنا ذهاب النهار بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب، فبتنا ليلتنا في ذلك الأزع، وطفئت الشمعة التي كانت معنا، فلما أصبحنا قلت لصاحبي: ما ترى؟ قال: أما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل إليه، لارتفاع الدرج، وأنا لا نستطيع صعودها، لا سيما والشمعة قد طفئت، ولكن هلم بنا نلزم هذا الضوء الذي نراه في هذا الثقب، فإني أرجو أن نخرج منه إلى الفضاء إن شاء الله تعالى. فقلت له: لعمرى إن هذا هو الرأي .

فنهضنا بما معنا من تلك القضبان التي من الذهب، وحملنا معنا ذلك اللوح الذي كان عند رأس السرير، وسرنا من ذلك الثقب، فلم نزل نمشي في طريق ضيق مقدار مائة ذراع حتى خرجنا منه إلى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط، وقد حف بذلك الكهف البحر، فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلاثة أيام بلياليها نتمون بقية الماء والطعام الذي كان معنا، فلما كان في اليوم الرابع نظرنا إلى مركب قد أقبل في البحر فلوحنا إليه فنظر إلينا أهله فأرسلوا إلينا القارب، فنزلنا من باب ذلك الثقب نزولاً شاقاً حتى وثبنا إلى القارب بما معنا، فلما خرجنا من البحر اقتسمنا ذلك الذهب بيننا، وصار ذلك اللوح إليّ بقسطي»⁽²⁾.

« ثم إن أنفسنا دعتنا إلى العودة إلى ذلك السرب مما يلي الثقب، فركبنا قارباً وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه، فنزلنا منه، فحفى علينا مكانه فعلمنا أننا لم نرزق منه إلا ما أخذنا فرجعنا. ووإن اللوح مكث عندي حولاً لا أجد من يقرؤه لي، حتى أتانا رجل من أهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة، فأخرجت إليه اللوح فقرأه، فإذا فيه مكتوب هذه الأبيات.

اعتبر بي أيها المغرور
رور بالعمر المديد

(1) - المصدر السابق، ص 201.

(2) - المصدر السابق، ص 202.

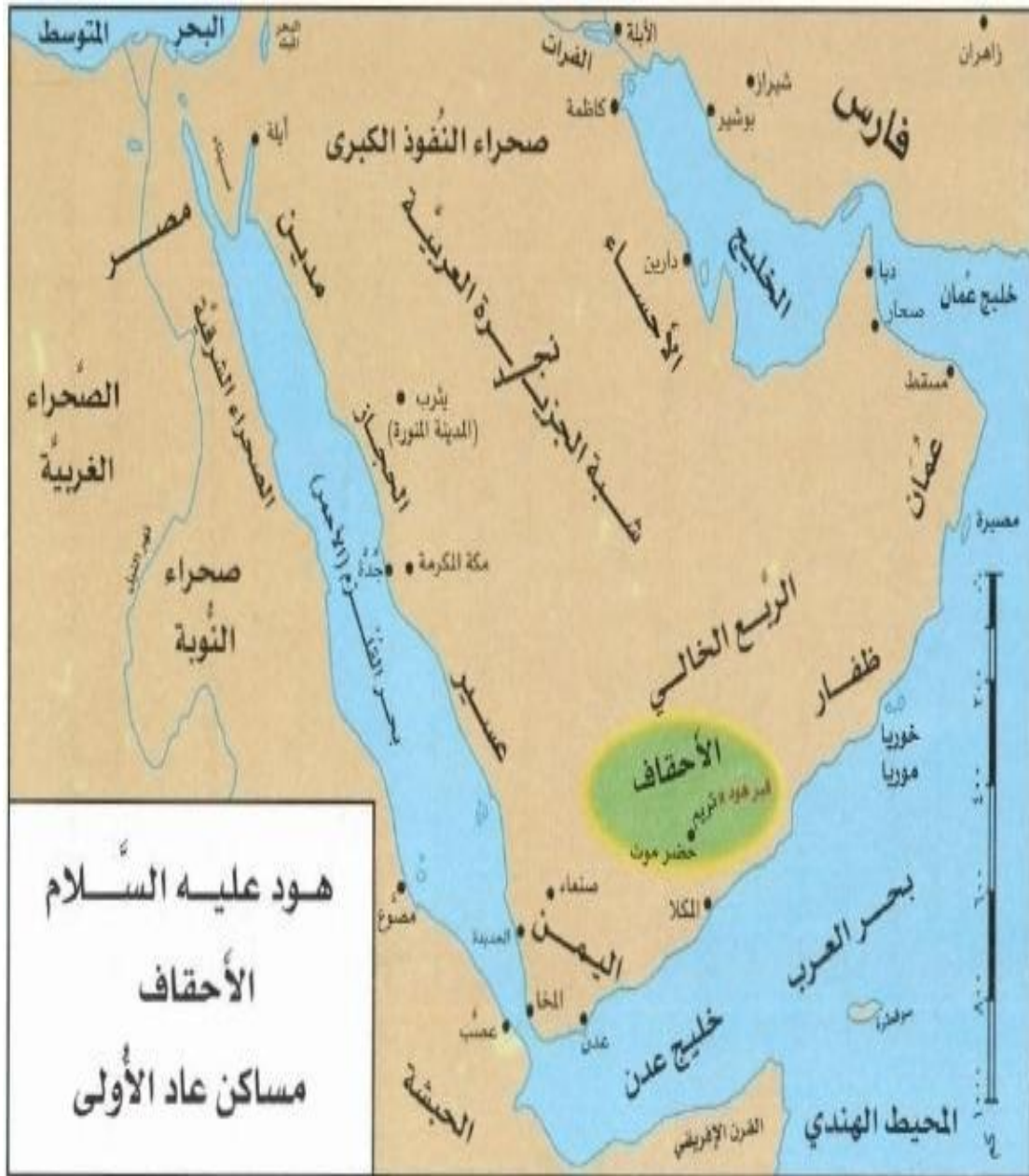
أنا شداد بن عاد	صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والبأ	ساء والملك الحشيد
دان أهل الأرض طراً	لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغر	ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعد	ة فيه والعديد
جاءنا هود وكنا	في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا	كان بالأمر الرشيد
فعصيناه ونادي	نا ألا هل من محيد
فأتتنا صيحة ته	وي من الأفق البعيد
فتوافينا كزرع	وسط بيداء حصيد

قال دغفل: سألت علماء حمير عن شداد بن عاد، وقلت: إنه أصيب وقد دنا من إرم ذات العماد، فكيف وُجِدَ في تلك المغارة وهي بحضرموت؟ فقالوا: إنه لما هلك هو ومن معه بالصيحة على مرحلة من تلك المدينة، ملك بعده مرثد بن شداد، وقد كان أبوه خلفه على ملكه بحضرموت⁽¹⁾. "فأمر بحمل أبيه إلى حضرموت، فحمل مطياً بالصبر والكافور، ثم أمر أن يحفر تلك المغارة، واستودعه فيها على ذلك السرير الذي من الذهب، والله أعلم" ⁽²⁾.

ثانياً: خريطة توضح مساكن عاد الأولى

(1) - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، قصص الأنبياء (عرائس المجالس)، ص 203.

(2) - المصدر نفسه، ص 204.

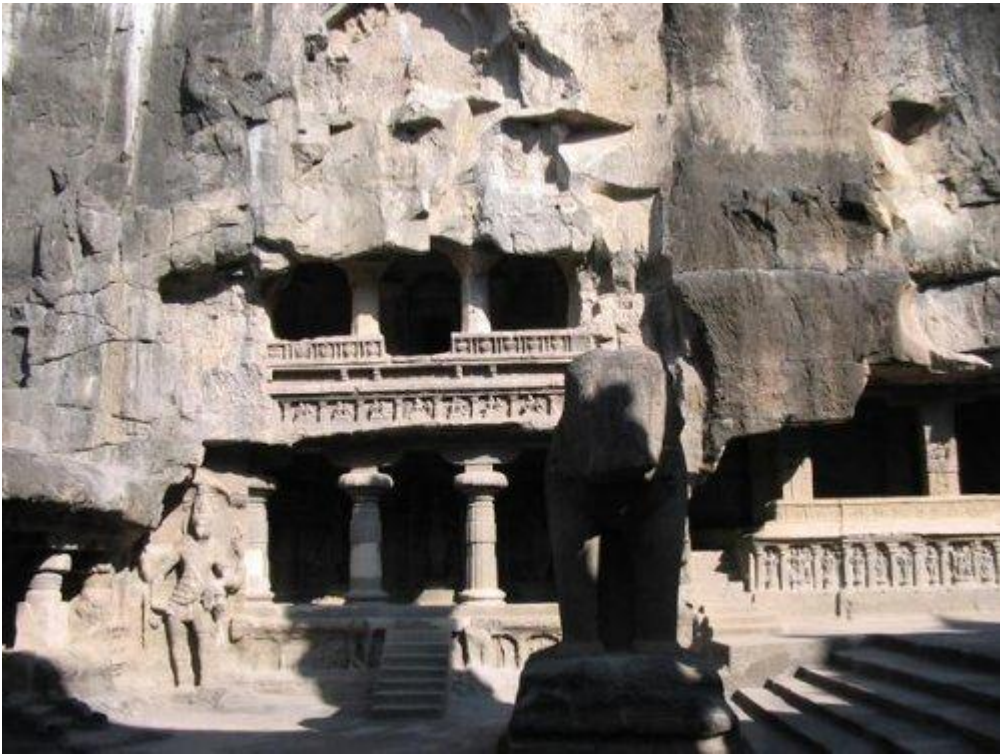


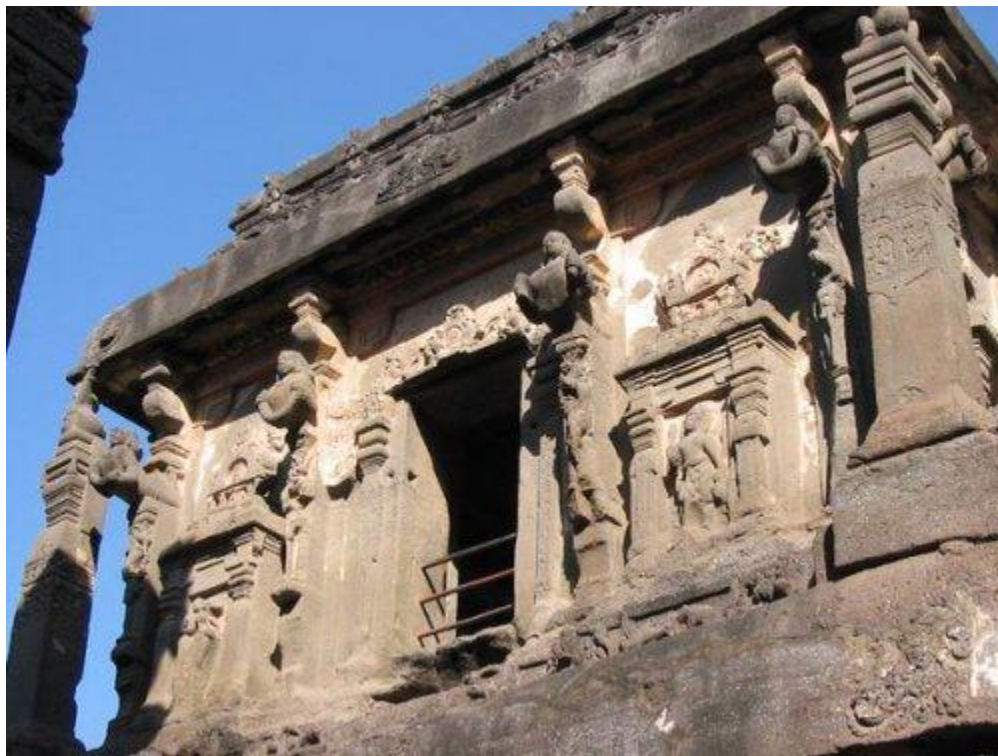
ثالثا: صور أثرية لمدينة ارم ذات العماد











قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: نصوص مقدسة:

*- القرآن الكريم، رواية ورش.

ثانياً: المصادر و المراجع:

1- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا، ط1 ، 1997.

2- أحمد إسماعيل النعيمي ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، د ط ، 2005.

3- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، دط، 1404هـ.

4- أحمد ديب شعبو ، في نقد الفكر الأسطوري و الرمزي ، أساطير ورموز الفولكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2006.

5- أحمد زغب ، الأدب الشعبي (الدرس و التطبيق)، مطبعة سخري للنشر و التوزيع، الجزائر الوادي ، ط2 ، د ت.

6- أحمد كامل زكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، بيروت ، د ط ، 1979.

7- أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1، 2005.

8- أحمد مهدي ، محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية الجهة الناشرة (أعمال موسوعية) ، المملكة العربية السعودية - جميع البلدان العربية ، إصدار رقمي إلكتروني، 1425 هـ -2004.

9- أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، المعروف بالثعلبي ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د ط ، 1981.

10- إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3، 1984، (مادة - شخص) ، ج3.

11- بول ريكور ، الوجود و الزمان و السرد ، تر.و.تقد : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999.

12- جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم ، و عبد الجليل الأزدي ، و عمر حلي ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997.

- 13- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، و الفرنسية، و الإنجليزية، و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، دط، 1982م، ج1.
- 14- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994
- 15- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.
- 16- حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1998.
- 17- حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.
- 18- خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1980.
- 19- الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، دط، 1997، م ج 1
- 20- سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 1987.
- 21- سعيد يقطين، الكلام و الخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997.
- 22- سليم شاكر مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، دط، 1981.
- 23- سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا، مقاربات نقدية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003.
- 24- سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- 25- سيد القمني، الأسطورة و التراث، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، دت.
- 26- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1988.

- 27- شفي الأرنؤوط ، قاموس الأسماء العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، تشرين الأول "أكتوبر" 1989.
- 28- صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، دط، دت.
- 29- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان، ط1985، 3.
- 30- الطيب بكوش، معالم الحداثة في الكلمة، دار الجنوب، تونس، ط1، 1993.
- 31- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت.
- 32- عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن و دلالاته ، الدار العربية للكتاب ، تونس، دط، 1988
- 33- عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دط، دت.
- 34- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت، ط1، 2005.
- 35- عبد الملك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلي" لمحمد العيد آل خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1992.
- 36- عبد الملك مرتاض ، الميثولوجيا عند العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب الدار التونسية للنشر و التوزيع ، الجزائر، دط، 1989.
- 37- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الاجتماعية ، ط2009، 1.
- 38- عدنان خالد عبد الله ، النقد التطبيقي و التحليلي ، دار الثقافة العامة ،بغداد، دط ، 1986.
- 39- علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور الخوارج ، دار البيارق ، عمان ، ط1 ، 1418هـ - 1998م.
- 40- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4، نيسان (ابريل) ، 1981 ، ج1.
- 41- فراس السواح، الأسطورة و المعني، منشورات دار علاء الدين، دمشق سوريا، ط1، 1997.
- 42- فيصل عباس، الشخصية في التحليل النفسي، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1982.
- 43- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)، البداية و النهاية ، إع

- 44- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)، تفسير القرآن العظيم، ت ح: حسن عباس قطب و مجموعة من الأساتذة ، مؤسسة قرطبة ، الجيزة- مصر، ط1، 1421هـ - 2000 م ، ج6.
- 45- ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ت ح: أحمد زكي، دار القومية للطباعة و النشر ، ط1، 1964.
- 46- كمال الدين حسين ، التراث الشعبي في المسرح الحديث ، تد : مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1413هـ - 1993م.
- 47- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1، 1994.
- 48- محمد ناصر العجمي، في الخطاب السردي (نظرية غريمانس) ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1993.
- 49- محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة، بيروت، ط7، 1979م.
- 50- محمود عطية محمود هنا و عبده ميخائيل رزق، الشخصية و الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، دط، 1960.
- 51- ابن منظور ، معجم لسان العرب، تص: محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3 ، 1419هـ-1999م.
- 52- موسى زناد سهيل، الشعر و الأسطورة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2008.
- 53- ميرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان، دمشق، سوريا، دط، 1991.
- 54- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط3، د ت.
- 55- يوسف العش ، الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ، دار الفكر ، دمشق سوريا، ط2، 1985م.
- 56- يوسف و غليسي ، "الشعريات و السرديات" (قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي ، جامعة منتوري ، قسنطينة، د ط ، 2007.

57- وديع بشور، الميثولوجيا السورية أساطير آرام، مؤسسة فكر للأبحاث و النشر، بيروت ط1،1981.

-ثالثا: المجالات:

1- عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي لمعالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق ، سلسلة المعرفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1995.

2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1988، العدد240.

3- نظير الكنز، في الأسطورة و الأسطورة الأثوية، مجلة التواصل الأدبي، منشورات مخبر الادب العام و المقارن، جامعة عنابة، العدد الأول، جوان 2007.

رابعا: المخطوطات والرسائل الجامعية:

1- أحلام معمري ، بنية الخطاب السردي في رواية " فوضى الحواس " لأحلام مستغانمي ، رسالة ماجستير ، محطوة ، بجامعة ورقلة - الجزائر - 2003-2004.

2- شوقي زقادة ، الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنياتها و خصائصها (سيرة سيف بن ذي يزن و عنترة العبيسي)، رسالة ماجستير ، مخطوطة بجامعة الحاج لخصر ، باتنة الجزائر ، 1428هـ - 1429هـ - 2007-2008م.

3- علاوي الخامسة، العجائية في أدب الرحلات "رحلة بن فضلان"، رسالة ماجستير، مخطوطة بجامعة منتور، قسنطينة - الجزائر، 2005.

4- هيام إسماعيل ، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" ، لعمر بن سالم ، رسالة ماجستير ، مخطوطة بجامعة الجزائر ، 1998-1999.

خامسا: مواقع إلكترونية:

1- موسوعة الحديث النبوي الشريف، الصحاح، والسنن، و المساند، إنتاج موقع روح الإسلام FREEPROGRAM.BYISLAMSPIRIT.COM، الإصدار الثاني.

الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر عرفان
	مقدمة
أ-ج	
11	السرء ومكوناته
11	1- مفهوم السرء
12	2- مكونات السرء

13	3- مفهوم البنية السردية
15	(2) الأساطير العربية
14	-1 ماهية الأسطورة
26	-2 ماهية الأسطورة العربية
30	(3) أسطورة ارم ذات العماد :
30	-1 مفهوم ارم ذات العماد :
31	-2 مدينة ارم ذات العماد بين النص القرآني ونص الأسطورة
38	(1) بنية الفضاء في أسطورة ارم ذات العماد:
40	-1 الفضاء الأسطوري:
41	-2 الفضاء الدلالي:
44	-3 الفضاء المرجعي:
45	(2) بنية الشخصيات في أسطورة ارم ذات العماد:
46	-1 الشخصيات الأسطورية:
49	-2 الشخصيات الدلالية
55	-3 الشخصيات المرجعية:
57	-4 الشخصيات الواصلة:
60	(3) بنية الزمان في أسطورة ارم ذات العماد
61	-1 الزمن الأسطوري
63	-2 الزمن التاريخي
67	-2 الزمن السردية
79
	خاتمة.....
82	ملحق.....
98	- قائمة المصادر و المراجع :
106	- فهرس المحتويات :

